

روايات مصرية الخريف

1

# الوباء

سافاري

www.dvd4arab.com  
Hany3H



## مقدمة

( سافاري ) مصطلح غربي تم تحريفه عن كلمة ( سفرية ) العربية .. وحين يتحدثون عن الـ ( سافاري ) فهم يتحدثون عن رحلات صيد الوحوش في أدغال ( إفريقيا ) ..

لكن وحدة ( سافاري ) التي سنقابلها هنا كانت تصطاد المرض في القارة السوداء .. ووسط اضطرابات سياسية لا تنتهي .. وبيئة معادية .. وأهل متشككين .. بطلنا الذي سنقبله دوماً ، ونألفه ، ونتعلم أن نحبه هو د. ( علاء عبد العظيم ) .. شاب مصري بكل الشباب .. اختار أن يبحث عن ذاته بعيداً وسط أدغال ( الكامبيرون ) ، وفي بيئة غريبة وأمراض أغرب وأخطار لا تنتهي في كل دقيقة ..

وفي هذه الروايات نقرأ مذكرات د. ( علاء ) .. نعيش معه في ذلك العالم العجيب الذي لم تتجسج الحضارة في تبديل معالمه ..

سنلقى الكثير من الفيروسات القاتلة .. والسحرة المجائين .. وأكلة لحوم البشر .. والمرتزقة الذين

لا يمزحون .. وسارقى الأعضاء البشرية .. والعلماء المخابيل ..

سنلقى كل هذا .. ونلقى محاولات طيبيقا الشاب كي يظل حياً .. وكى يستطيع في الوقت ذاته أن يظل طبيياً ..

تعالوا نلحق بوحدة ( سافاري ) في ( الكامبيرون ) .. تعالوا ندخل الأدغال ونجوب ( السافانا ) ونسلك البراكين ..

تعالوا نواجه المرض مع فريق ( سافاري ) ..



www.dvd4arab.com  
Hany3H

www.dvd4arab.com



## مرحباً بكم..!

مرحباً بكم !

يبدو لي أنني رأيت هذه الوجوه من قبل .. لا أدري متى لكنى بالتأكيد قد قابلتها في مصر .. إننى لن أنسى هذا الوجه الذى لوحته الشمس ، وهذه الأنسة التى تضع العوينات وتعقص شعرها ، والزميل الذى قد تساقط شعر رأسه فى عدة مواضع .. هذه اليد القوية .. إننى أعرفها .. تذكرتها على الفور حين صافحتك ..

هيه ! تعالوا إلى الداخل .. إلى حيث الظل .. سأقدم لكم بعض عصير الليمون البارد .. ويمكنكم أن تستمتعوا بهواء المكيف المنعش .. وأن تنزعوا أحذيتكم لو أردتم .. كلا .. لا تخرجوا من راحة جواربكم فالروائح الكريهة أمر معتاد هاهنا حتى لم نعد نلاحظه !

رحلة شاقة .. اليس كذلك ؟ كيف جئتم ؟ لا بد أنكم ركبتم بعض عربات ( الجيب ) من ( ياوندى ) ..

إنه لطريق مرهق للوصول إلى هذه القرية التى تبعد أميالاً عن ( أنجاونديرى ) ..

هيه ! أنت ! هل لك أقارب فى ( شبين الكوم ) ؟ إن وجهك يذكرنى تماماً بأحد أطباء دفعتنا .. كان من ( شبين الكوم ) .. وكان سمحاً بشوشاً لكنى نسيت اسمه للأسف ..

مرحباً بكم .. اشربوا الليمون ولا تخافوا .. فالليمون مطهر وهذا الماء قد سبق غليه .. لا بد من عمل هذا فى المناطق الحارة ..

هل تتعاطون أقراص الوقاية من الملاريا ؟ وهل تلقيتم لقاحات الحمى الصفراء والكوليرا والطاعون ؟ أحسنتم صنعاً .. لن نترك شيئاً للظروف كما تعلمون .. لا تنسوا أن هذا الإقليم موبوء بذبابة ( تسي تسي ) التى تسبب مرض النوم .. مضحك ؟ لا ليس مضحكاً على الإطلاق .. فمن النادر أن يذهب المريض به إلى مكان آخر غير القبر ..

هناك كذلك أمراض ( عمى النهر ) ، و ( كالا أزار ) و .. و .. وكلها ليست مضحكة إلى هذا الحد .. ثم لا تنسوا ( الإيدز ) ..



مرحباً بكم ! كلا .. أنا لا أحاول أن أكون مرحباً ..  
فقط أنا أضع النقاط على الحروف ..



علاء عبد العظيم

اسمى بالكامل هو  
( علاء ) .. ( علاء  
عبد العظيم ) .. سنى  
حالياً تسع وعشرون  
سنة .. أى أننى ولدت  
عام ١٩٦٦ .. عزب ،  
ولا أدخن ..

هذه اللحية المحيطة  
بفمى ؟ تسألون أسئلة  
غريبة .. ولولم تكونوا

ضيوفاً لقلت إن هذا ليس من شأنكم .. لقد أطلقتها  
هنا ولا أدري سبب ذلك .. ربما لأبدو أكثر سنناً أو  
أكثر علماً .. إن العوينات مع اللحية تجعلك تبدو  
راهب علم .. هذا مؤكد ..

لماذا جئت ها هنا ؟ سؤال غريب يا ( باسم )  
- أليس اسمك ( باسم ) ؟ - لنقل إننى لم أجد نفسى  
فى مصر .. هناك قصة طويلة تشمخ هذا .. لكن  
العين ليس حينها ..

أنا سعيد ها هنا .. أشعر أن الناس يحتاجون إلى  
وأشعر أننى مفيد .. إنه موضع خطر بعيد وحياة  
شاقة .. لكن الأرض السوداء هى ما تعطى التفاح  
والزهور ..

هيه ! ارفعى صوتك فأنا لا أسمعك .. ماذا ؟  
تسألين عن أكلة لحوم البشر ؟ إنهم موجودون فى  
الجنوب الشرقى .. لا تنسى أننا نجاور ( الكونغو ) ..  
لكنى لم أراهم ولا أتمنى أن أراهم ..

نعم .. هى تجربة غريبة يخوضها شباب مصرى  
ها هنا .. لكن هناك سوى المنات ممن يعملون مع  
منظمة الصحة العالمية ، وصندوق التعاون الإفريقى ،  
و ( أطباء بلا حدود ) ..

فقط أنا المصرى الوحيد الذى يعمل فى جهاز  
( سافارى ) ..

إن أشياء غير عادية ستحدث حالاً ..  
لكم أن تراهنوا على ذلك ..

★ ★ ★



## ١ - عوامل طرد !

شاب مصري آخر من الذين يملئون الطرقات في ليالى الخميس .. يقف فى شرفة دارهم عصراً بسرورال منامة والفاتلة الداخلية ، وجواره على السور تقعى هرتة ، مشمشية اللون ناعسة العينين تفر ..

يأتى أصدقاؤه ينادونه من الشارع مصفرين ، فيهرع باحثاً عن قميصه الذى أخذه أخوه وخرج غالباً .. يفتح درج مكتبه الذى يحوى كتب ( مصطفى محمود ) و ( أنيس منصور ) بحثاً عن زجاجة الـ ( بروت ) ذات القلادة المعدنية .. يغمر وجهه بالعطر ، ثم يخرج وفى جيبه خمسة جنيهات عليه أن يبقى منها أكبر قدر ممكن ..

شاب يدخل السينما ويتشاجر لأن رواد ( الترسو ) يقذفون الصالة بلفافات التبغ المشتعلة .. ثم يخرج مع أصدقائه ليتشاجر من جديد معهم ؛ لأن كلا منهم

يصر على أن الحسنة التى تردى ( الجينز ) ابتسمت له هو بالذات ..

شاب مصري آخر قضى أعواماً فى دراسة الطب .. واعتاد على أن يناديه الجيران ليقيس ضغط ( أم معدوح ) فى الرابعة صباحاً ، حينما تصر على أنها تموت . وهى - بالمناسبة - تموت منذ عشرين عاماً . ويتخرج فى الكلية .. ثم يمر بسنوات التجنيد .. ويجد نفسه طبيباً مقيماً فى مستشفى صغير من مستشفيات الأقاليم ..

هذا الشاب هو - بالصدفة - أنا ..



شاب مصري آخر يقضى أمسياته فى النوبتجيات ، ثم يصعد إلى مسكن الأطباء الذى يحوى منضدة وفراشين وبورصا وصرصورين وتلفزيونا من القرن الرابع عشر بلا صوت ولا صورة ، لكن حالته ممتازة برغم ذلك .

يسمع كلمات هامسة من التومرجى .. فيفكر ويفكر .. ثم يقتنع فيذهب لتفقد موقع العبادة .. هناك كومتان من القمامة .. العبادة تقع بجوار الكوم الأكبر ..



فلا يبقى سوى اللفتة .. لافتة يكتبها ( بسميوني )  
خطاط المستشفى بخطه الرديء : دكتور ( علاء  
عبد العظيم - باطنى - حميات - أطفال - نساء وولادة ) ..  
ويأتى أربعة مرضى فإذا هم جميعاً من أقارب  
( بسميوني ) وكلهم لا يريدون الدفع ..

وتمر الأيام ثم تظهر ( نسرين ) .. وهى - كما هو  
واضح - طبيبة شابة حسنة لا يحيط بأصابعها أى قيد  
ذهبى قبيح .. وهى تخاف كل شىء وتحتاج إلى  
الجميع .. لهذا كان لا بد أن يهيم بها حياً ..

ويحدث كل ما هو متوقع فى هذه الأمور .. الزيارة  
الليلية لدارها مع ( الحاجة ) وشقيقه الأكبر ..  
والجلسة الطويلة إياها .. واليونيون المشحمة الذى  
يلتصق بالأصابع والأسنان ..

ثم السؤال عن الإمكانيات المادية ..  
الراتب مائة وعشرون جنيهاً بالتمام والكمال ..  
العيادة تدر مائتى جنيه قابلة للزيادة ..

« سأشتري جهاز رسم قلب بالتقسيط من معرض  
النقابة .. هذا سيجعل عهداً من الرخاء يبدأ .. »  
هنا يخبرك الأب - فى أدب - أن الأربعمئة جنيهه

صالحة جداً لبدء عهد من الرخاء للصراصير .. لكنها  
لا تفتح بيتاً فى ( الهندوراس ) ..  
طبعاً لا توجد شقة باعتبار أن شقة ( الحاجة )  
واسعة بما يكفى ..

وحين تنتهى المقابلة يعرف جيداً أن طلبه قد رفض ..  
شاب مصرى عادى جداً .. أليس كذلك ؟

★ ★ ★

إن جراح القلب شىء ممل .. وهى طريقة مضمونة  
لتجد ما تفعله فى الأمسيات الهادئة : تتألم .. تكتب  
شعراً رديئاً وتحسو أقذاح القهوة والشاي الثقيل مردداً :  
سيرون جميعاً .. الأوغاد ! وتستمتع بلذة أن تكون  
مظلوماً لم يفهمه أحد ..

لكنك تدرك أن الأمر جد خطير .. فرائبك ودخل  
العيادة غير قابلين للزيادة .. وأسعار الشقق مرعبة ..  
إن طريقك طويل ضيق يمتد إلى ما لا نهاية .. بمعنى  
أنك لن تجد انفراجاً ولو مشيت ألف عام ..

يقولون إن الأمل موجود .. لكنك لا تجرؤ على  
الاعتراف بذلك .. وفى الوقت نفسه يبدو اليأس شيئاً  
مبتذلاً مستهلكاً ..

وتواصل ما تفعله الحيوانات دائماً .. البقاء حياً ..



يسألك أهل المرضى عن سيارتك ، فنقول إنها فى  
( عمرة ) ولهذا عليهم أن يدبروا لك وسيلة انتقال ..  
تسألك الممرضة السمراء ذات العينين الراقصتين عما  
إذا كنت مضرباً عن الزواج ، فتدعى أنك لا تفكر فيه  
قبل أن تظهر بمكاته علمية مرموقة .. يسألك الجميع  
عن النجاح فنقول إنه قريب جداً ..

شاب مصرى عادى جداً .. أليس كذلك ؟

★ ★ ★

كنت تزدد عصبية وتزداد ضيق صدر ..  
ربما كنت سترحل فى جميع الظروف .. إلى الشرق  
أو إلى الغرب أو - ربما - لأعلى ، حتى لو لم تظهر  
( عفاف ) فى حياتك .. لكنها بالتأكيد قامت بتعجيل  
ما حدث ..

إنه الخطأ الشائع لدى صغار الأطباء .. ( عفاف )  
فتاة شابة فى السابعة عشرة من عمرها .. آلام فى  
صدرها فى الناحية اليسرى .. فحصها صاحبنا ورأى  
أن الأمر لا يزيد على آلام روماتزمية تحدث كثيراً ..  
لكن الحالة تزداد سوءاً .. وفى المساء علم أنها  
فى المستشفى مصابة باحتشاء بطينى ( وبلغتنا نقول :

إن جزءاً من عضلة قلبها مات ) .. ويبدو أن شيئاً ما  
لم يكن على يرام فى شرايينها التاجية .. وهى حالة  
نادرة فى سنها ..

كان هناك طبيب أكثر حذقاً وأكبر سنًا رآها ..  
وتساءل : لماذا لم تزل آلامها مع أدوية الروماتزم ؟  
وقام برسم قلبها ، فعرف ما عرف ..

لم تمت ( عفاف ) .. ولو ماتت للحققت بها .. لكنك  
طفل لا يسمح لنفسه بالفشل .. ولا يلتمس لنفسه  
الأعذار ..

لكل جواد كبوة .. و ( حتى هومير يحنى رأسه )  
كما يقول الإنجليز .. لكن كبوة الطبيب قد تكون قاتلة ..  
وشعرت أنك لم تعد قادراً على ممارسة مهنتك فى  
هذه المدينة الصغيرة .. بالتأكيد يرمقك الجميع  
ويتهامسون .. كلهم يعرفون .. كلهم يتهمون ..  
وكانت هذه هى عوامل الطرد ..

★ ★ ★



## ٢- نواصل جذب !

كان إعلانًا في جريدة يومية .. وكان مكتوبًا بالفرنسية ..

أنا أتكلم الفرنسية وأكتبها أفضل من كثيرين في ظروفى ، ربما لأن هذه اللغة كانت تبهرنى دومًا بقيودها فى القواعد والنطق .. لست أدري كيف يسبب الرعاع بعضهم فى الفرنسية مرغمين أنفسهم على ضم الشفاه ، ودقة تصريف الأفعال ..

المهم أننى عرفت أنهم يريدون أطباء للعمل فى إفريقيا .. وبدأ لى هذا جديرًا بالتجربة .. أرسلت أوراقى وطلبونى للمقابلة الشخصية ..

كنت متأكدًا وكان هناك بعض السادة المتأنقين بدورهم ، الفآخرين جدًا .. أنا لا أعرف شكل ( باستير ) لكنى أشك فى أنه كان معهم فى تلك القاعة ..

ودارت محادثة فرنسية عن ظروفى .. عن دراستى .. عن السبب الذى يجعلنى أعتقد أننى صالح للعمل فى إفريقيا السوداء ..



ودارت محادثة فرنسية عن ظروفى .. عن دراستى .. عن السبب الذى يجعلنى أعتقد أننى صالح للعمل فى إفريقيا السوداء ..



ثم قال لي أكبرهم سنًا وأعلاهم مقامًا كما هو واضح :

- « إن إفريقيًا ليست مكانًا للسياحة خاصة حيث يفترض أن تذهب .. فما الذي يدعو شابًا مثلك لترك حياة المدينة إلى هناك ؟ » .

قلت له وأنا أزن كلماتي جيدًا :

- « ربما لأنني لم أجد ذاتي ها هنا .. وأريد البحث عنها في الأحراش .. » .

سألني وهو ينزع عويناته .. ويقمض عينيه إرهابًا :

- « وما هو المبدأ الذي ستسير عليه هناك ؟ » .

فكرت حينًا ثم قلت العبارة التي اجتهدت أسبوعًا في تأليفها وإعرابها :

- « إن حياة الإنسان ورقاهيته هي المبدأ الوحيد الذي يستأهل أن نحققه بأي ثمن .. » .

تبادلوا الكلمات همسًا .. ثم رأيت الرضا على وجوههم ..

قال لي محاورى وهو يضع عويناته من جديد :

- « نحن لم نتفق بعد بشأنك .. لكن - لو تم قبولك - سيتم ضمك إلى وحدة ( سافارى ) للأمراض فى المناطق الحارة .. هل سمعت عن ( سافارى ) ؟ »

كدت أرد بالإيجاب لكنى خشيت أن يكون قد نصب لي شركًا ما .. لذا هزرت رأسى نفياً وأنا أمل ألا يكون الجهل خطيئة ها هنا ..

قال كأنما يتوقع عدم معرفتى :

- « إن ( سافارى ) منظمة دولية تعمل على ملاحقة المرض فى أحراش إفريقيا وأدغالها .. »

- « هل هي تابعة لمنظمة الصحة العالمية ؟ »

- « لا .. ولا ( اليونيسيف ) .. إنها مستقلة تمامًا .. »

- « هل تمويلها يهودى ؟ »

تبادل النظرات مع أصدقائه .. ثم قال فى ضيق :

- « إن ( معاداة السامية ) غير واردة هنا .. »

قلت مصممًا على توضيح هذه النقطة :

- « أرجو المعذرة .. لكنى أرجو أن تسمح لي بالكلام بصراحة .. »

- « تفضل .. »

- « لقد اعتدنا على أن يكون تمويل هذه المنظمات الغامضة يهوديًا .. لا بأس .. أنا موافق .. لكن فى كل مرة يتضح لنا أن الفارق بين اليهودى والصهيونى باهت جدًا أو غير موجود .. أنا لا أخلط بين ( يهودى )



و ( صهيونى ) .. لكنهم هم الذين يخلطون ..  
والصهيونية تعنى عندنا - معشر العرب - ( إسرائيل )  
ولا شيء سواها .. »

قال فى ذات الفتور :

- « أفهم وجهة نظرك .. لكن دعنى أؤكد فى أمارة  
أن ( سافارى ) تمول من بعض أثرياء الولايات المتحدة  
وبنوك سويسرا وبعض دول الخليج . لا يوجد رأس  
مال صهيونى فى الموضوع إذا كان هذا ما يقلقك .. »  
ثم تناولنى منشوراً مطويّاً طبع على ورق مصقول ..  
وقال :

- « هنا تجد تاريخ ( سافارى ) وكيفية إنشائها ..  
حاول أن تقرأه فى عناية .. »

- « وأين سأعمل فى حالة القبول ؟ »

- « فى ( الكاميرون ) أو ( الجابون ) غالباً .. وأرجو  
أن تبقى على اتصال بنا فى الأيام القادمة .. »  
وخلع عويناته بمعنى أن المقابلة قد انتهت ..

★ ★ ★

نسيت كل شيء عن الموضوع فى الأيام التالية ..  
فمن المؤكد أن كلامى عن اليهودية أحنق الرجل ..

وربما كان هو ذاته يهودياً .. لكن لا حيلة لى فى هذا ..  
لا أريد أن أنزلق بحسن نية إلى منظمة دولية مريبة ،  
ثم أجد أننى صرت رقماً إحصائياً تفخر به ( إسرائيل ) ،  
حين تتشددى بعدد العرب الذين يتعاونون معها ..  
لكن الهاتف دق فى بيت أبى يوماً .. وعرفت أنهم  
يريدوننى لاستلام تذكرة الطائرة وإعداد أوراقى ..  
رباه ! بهذه السرعة ؟!

عندها شعرت بأحشائى تتقلص .. وللمرة الأولى  
أدرك أن السفر ليس بهذه السهولة التى كنت أحسبها  
بها .. وسفر لأين ؟ ليس إلى أوروبا حيث يسافر  
منات من الدارسين .. ولا إلى الخليج حيث يسافر  
آلاف من الأطباء الشبان .. بل إلى ( الكاميرون ) ..  
( الكاميرون ) التى لا أعرف موضعها على الخارطة ..  
ولا أعرف أن أحداً زارها قط ..

وهرعت إلى الأطلس ودائرة المعارف أعرف شيئاً  
أو شيئين عن هذا البلد .. ثم هرعت أفتش عن  
المنشور الخاص بـ ( سافارى ) الذى لم أعد أذكر أين  
وضعت بعد عودتى من المقابلة الشخصية ..

آه ...! ها هو ذا ..

★ ★ ★



## وحدة ( سافارى )

- « سنلاحق الأمراض فى أفريقيا السوداء ، كما لاحق  
اباوت الاسود والتمور فى رحلات الـ ( سافارى ) »  
كانت هذه كنمات ابازون ( فون رامستيت ) عام ١٨٥٧  
تضيقه فى ( فيينا ) ، وهو يصنع البذرة الاولى لمنظمة  
( سافارى ) ، التى وضعت على عاتقها محاربة الوباء  
فى قارة محرومة من الخدمات الصحية  
واحتراح الامر الى مدة عام كى يتحقق الختم .  
فعدت ( سافارى ) منظمة دولية لها صفة مباشرة  
بالصحة العالمية ومركز الـ ( I.C.H ) السيطرة على  
الامراض المعدية ( وصر ندى ( سافارى ) ميزانية  
هائلة تبلغ مئيرا من الدولارات . ويعمل تحت نواها  
اكثر من ألف طبيب فى اكثر من خمسة عشر بلدا  
افريقيا ..  
لقد تمكن اطباء ( سافارى ) من اكتشاف ثلاثة  
فيروسات جديدة ، وسلالة غير معروفة من الديدان  
الاسطوانية ، ووصفوا وباء ( انكالا ) فى  
( اوغندا ) ، كما أنهم انقذوا الآلاف من ضحايا الحروب  
الاهنية فى ( زائير ) و ( نيجيريا ) و ( رواندا )

وبهذا يضيف اطباء ( سافارى ) الكثير الى رفاهية  
الجنس البشرى وتقدمه ويثرون علم الطب  
باكتشافاتهم التى لا تنتهى .

نقد استهر ( ألبرت شفايتزر ) الطبيب والفيلسوف  
العظيم فى ارجاء افريقيا . وهو الذى لم يكن يحمل  
سوى ادواته الطبية وكتبه المقدس ومسرحيات  
( شكسبير ) وعلماء لا حدود له .

اليوم يحول ألف طبيب من كل الجنسيات ان  
يصيروا ألف ( ألبرت شفايتزر ) .



قرات المنشور وبدأ زعرى ينضاعل ينضاعل  
ثم بدا بعض الحمار ينمو ينمو وبدأت اشعر  
بأنتى - ربما - واجد ذاتى هناك ..

وقضيت الوقت - كما لكم ان تتوقعوا - فى توديع  
الرفق ، وحزم حقائى وسراء تياب داخنية بدل تلك  
التى ابلاها الغسير . وجوارب غير مثقوبة وفرشاة  
أسنان جديدة ..

وشى مكتب ( سافارى ) اعطونى عددا لا بأس به  
من النضعيمات ، واعطونى اقراصا لنوقية من الصلابة



وعنى النهر والغيلاب مع قدمة من التغمات  
بصدد الطعام وشرب الماء ..

« النصيحة الاله » - هي انهم قالو نى - « لا تترك  
اى طعام لا يتصدق الدخن منه الحصر اوات  
الطارجة محرمة كالجحيم .. »

كنت اشعر باننى تحولت الى مزرعة بكتري حية  
وان جهازى المعدى يصرخ احتجاج من كل الاجساد  
المضادة التى يطالبونه بان يتجهوا اعتقد ان الحمى  
انصفراء ليست اكثر فتاة من نقدها

وفى ليلة السفر لم يغمض لى جفن ..

وفى السادسة صبح سمعت من تحت شرفتى  
كلاكس ( ب واد ي دقدق يابر الابه ) الذى يستعمله  
( شرف ) صديقى وهو جزء من ثقافته اكتسبه من  
سائقى اللورى ، ويفخر به كثيرا ..

كان هذا هو موعد الانطلاق الى المطر

حسن لا داعى نوصف لحظات الوداع  
فالحقيقة هى انه لم يكن هناك وداع لاسى عبرت  
الصالة سريع وسط الوجوه الواجمة لن تكون  
هناك قبيلات ولا دموع الاغبياء فقط يطئون عذابهم

بهذه الطريقة كلا لا داعى لان انظر الى امى  
فقط اراها فى ركن انظر بقعة داكنة ترتجف وربما  
تنهه

« مع السلامة .. »

قنتها وحملت حقيبتى الثقيلة الوحيدة ورحلت  
اترنج فى الدرج نازلا ..

وبعد دقائق كنت سيرة ( اشرف ) المتهالكة تهرع  
منهوفة الى المطار ونم يقر ( اشرف ) شيب ، لهذا  
قررت ان اقول انا ..

« ( اشرف ) . انا مضطر لهذا فمصر اصيق  
من ان تتسع لى .. »

قال دون ان يبعد عينيه عن الطريق .

« تكن ( الكامرون ) ليست بالاتساع الذى نحسبه  
انت الاحمق الوحيد الذى يفر من وضع سين الى  
جهنم ذاتها ! »

« وهو سمعت عن أحد زار ( الكامرون ) من  
قال انها جهنم ؟ ! »

« ادخل وملازيا وحمى صفراء اراهن على ان  
انتمور سنتهم مؤخرتك قبل ان تعود الى هنا نادما .  
وتبحث عن عقد عمل فى الخليج . »



- « إن الراتب ألفا دولار شهرياً .. »

- « هذا جميل لكن لا بد أن تكون ت يد لك تدرك

من الجذام كي تتقاضى الراتب بها ' »

تنهدت في سأم وعدت أرقب الطريق

لن تلتهم النمر موحش . ولن يكر الجذام يدى

أنا أعرف أنني سأنجح حتماً سأنجح

وارتفعت الطائرة لتعبر الفجوة بين عالمين



## ٢- أنجاونديري ..

( أنجاونديري ) من المدن المهمة التي تقع ضمن  
( الكميرون ) ولها في الشمال فهي ذاتية جدا من  
حدود ( تشاد ) و ( نيجيريا ) ..

إن ( أنجاونديري ) هي - بسكر أو باخر - أقرب  
إلى مدينة نيجيرية منها إلى مدينة كميرونية ، والواقع  
أن جنوب ( نيجيريا ) هو أصلا جزء شمالي من  
( الكميرون ) تم ضمه إلى الأولى بعد الحرب العالمية  
الثانية ..

أما ما يعرفه باسم ( جمهورية الكميرون المتحدة )  
فقد انضم إلى منطق النفوذ الفرنسي في الجنوب  
وكانت المنطقة التي بدأت عملها فيها تبعد أميلا  
عن ( أنجاونديري ) لكنها في نطاقها كما أن  
الوحدات الريفية المحيطة بالمركز عندما تقع تحت  
الإدارة الصحية لهذا المركز ..

والآن دعني أقدم لك وحدة ( سفاري ) في هذه



منظقة ، والتي تعتبر الوحيدة من نوعها في  
( الكاميرون ) ..

★ ★ ★

يتسبب مرض ( سفري ) حرف ( لام ) اللاتيني ،  
ويقع في مساحة انيقة من الحدائق المعشية  
جيدا وتحيط به شبكة من الطرق الممهدة  
الخلاصة انه يبدو كقطعة من اوروبا ولا علاقة له  
بكل الفقر والتوحش المحيطين به ..

توجد بعض السيارات من طراز ( لاندروفر )  
وعربة اسعاف وعربة او اشتر من طراز ( بيجو )  
تخصان مدير الوحدة ..

فإذا سمحت لي بان ندخل المبنى ، يمكنك ان تجتر  
ممر مرصوف يزدان على جانبه بالزهور التي  
يوسفني أنني لا أذكر اسمها ..

في النهاية تجد بابا زجاجيا كتب عليه بالفرنسية  
( ادفع ) فتدفع لتجد نفسك في قاعة استقبال  
مكيفة الهواء ، وموظفة استقبال افريقية تسألك في  
شئ عن وجهتك ..

كلا المرضى لا يدخلون من هنا بل هم

يقصدون إلى العيادات الخارجية والطوارئ ، وكه  
موجودة في الطابق الأرضي من المبنى ، في اندراع  
الطويلة لحرف ( L ) اللاتيني ..

فمن سمحت لي بالخروج من الباب الخلفي  
لأستقبل . رأيت مشهدا غريب يتناقض مع كل هذا  
الثراء وهذه الأناقة ..

ستجد أطفالا يعوون ككذاب متعطين في آداء  
ألمهم الضمرة وشيوخا مكفوفين بفعل الجذام  
يتكئون على عصيهم بيد متاكئة وسابا سوداء  
محمولة على محفة في غيبوبة عميقة ، ربم بفعل  
مرض النوم او الملاريا المخية وسابا يتحامل على  
ساقه التي تنزف دما من جرح يتي بانه نهش بنبيب  
وحش ..

هل لي خبرة في طب الطولوي ؟

بالتطبع لي وخبرة هائلة إن من لا يجيد طب  
الطولوي في قلب إفريقيا هو - حتما - احمق ثم إن  
الأمر يحتاج إلى سعة خيال فالتعامل مع من  
اتهمت التمسيح ذراعه ، أو سقاه السحر منقوع  
( الكاساف ) المسموم ، فهو امر لا تجده في الكتب .



لكن حكيتنا انيود ستكون من معزل الحميت  
صبراً .. فلم يأت الوقت لهذا بعد ..

★ ★ ★

لدينا في وحدة (سافري) ميت موظف اتها  
وحدة ضخمة حقاً . لكن الوجود التي يمكن ان تغلق  
بذاكرتك لا تتجاوز عشرة وجود . وات لا اتعمس إلا  
مع هؤلاء . او اتحب اتعمس مع بعضهم بالذات  
سأقدمهم لك واحدا واحدا

• بروفيسور (موريس  
بارتليه) .. رئيس  
الوحدة .. فرنسي  
صميم كنت اتمنى  
أن أقول إنه يبدو  
كـ (باستير) .. لكن  
الحقيقة أنه شيء  
بدين مترهل يبدو  
أقرب إلى الزبد منه  
إلى الإنسان ..



البروفيسور

موريس بارتليه

يقولون انه عبقري في علم الميكروبات . واته من  
سادة معهد (باستير) الحق اني لم اجرب هذا

ونم أقرأ اسمه قط في أي مكان الا على جدار مكتبه  
وهو كرئيس لا بأس به . لكن تعييه تلك الحاجة  
الملحة إلى تبرير نفسه واقعته . مما يشي بضعف  
أصيل في الشخصية ..

• بروفيسور (كارلو سباتراسي) ايطالي جراح  
بارع حقاً ونظيف المعشر كم بصورون الإيطاليين  
في الافلام الخفيفة وسيد كشمس . ثرثار كبقاوات  
الأمازون ، فكي كالشيطان .



أرثر شيلي

• بروفيسور (آرثر شيلي)  
- يكسر الشين وتسكين اللام -  
أستاذ طب المناطق الحارة  
الأمريكي .. وهو أمريكي جداً  
جداً .. بارع في علمه لكنه  
خبث .. وأنصحك ألا تثق به  
كثيراً ..

• بروفيسور (ديفيد جيديون) انجليزي وأستاذ  
علم الأمراض واضح لكل من قرأ التوراة أن اسمه  
يفوح بيهوديته كنجمة سداسية رجل وقور وصموت .  
لكنه بالتأكيد لا يطبق رؤية ظني على الأرض . كما  
أنا من بغض ظنعتي أمشي على كبده .



• بروفيسور (هاتز شيفرن) العائى تخصص فى علم المناعة وقد عمل لفترة فى معمل شركة



(سيرنج) . وهو حجة فى علمه

• د. (إبراهيم ليفى) شاب

إسرائيلى .. طبيب شاب

تخصص فى طب العيون ..

وأنا لا أطيقه وهو بمقتضى ..

علاقة بسيطة جداً أتركها

الجميع ها هنا ، لهذا يحاولون

أن يبعدونا عن أى عمل

مشرت

إبراهيم ليفى

• د. (برنادت جونز) .. زهرة

(سافارى) و (دثوعة)

المستشفى . وهى طبيبة

أطفال بارعة الحس ، ويبدو

أنها تعتبرنى صديقتها .. وأنا

فخور بذلك كما لك أن

تخمن .. هى (كندية) ..

وتصق الأطفال إلى حد

الخيال ..



برنادت جونز

• د. (مى فى لين) زهرة أخرى من الصين ولا احد يفهم نغتها الفرنسية ولا الانجليزية ولا استبعد أن نكتشف فيما بعد أنها ليست طبيبة ، وأنها لا تدعى (مى - فى - لين) ، وأنها غير مختصة بأمراض النساء والتوليد لكن انك بحب وجودها ها هنا ..

• د. (دولا لوبولو) .. من

الأطباء المارقة القلائل ها هنا ..

وهو مختص بالأمراض الباطنة ..

لكن عمله الأساسى هو أن

يشرح لقومه ما تريد منهم ..

ثم يشرح لنا لماذا لا بطيئنا

قومه .. وعامة لا يمكن

الاستفتاء عنه لأنه خبيرنا

ومترجمنا ومرجعنا فى عادات

الأهالى وحاجاتهم النفسية ..



دولا لوبولو

ربما كن هؤلاء هم التوجوه البارزة المرموقة فى

وحدة (سافارى) اما من بقى فى المستشفى

فأزهرهم شبیه بدور (الكومبارس) المتكلمين فى فيلم

سينمائى ضخم .



هز اتا من الانظر ام ( الكومبارس ) اتنى اترك  
 لكم تحديد الاجبة فى الصفحات الخادمة  
 والحقيقة هه هه هي ان ( سافرى ) اية عملاقة  
 فيها تروس كبيرة وتروس صغيرة نكن كل ترس  
 يودى عمله فى موقعه بالذات وغيبه سيودى حتما  
 الى تعطر الالة فلا يهمنى حجم ترسى كثيرا  
 رباه ! انهم بحاجة الى ها هنا !

★ ★ ★



## ٤- العيون التى تقطر دُمًا !

سمعت امرأة الحسرجة فهرعت الى الكوخ ترى  
 كانت قد انتهت من نسيانها اليومى الصبحى  
 المعهود . فقامت بمراء الجرار وحلب المسعر وخبزت  
 معجون الموز . وضحتت الحبوب . واسعت الموقد  
 و و وقد حان الوقت لتتعم بعض الراحة  
 نكنه سمعت صوت الحسرجة . فهرعت الى الكوخ  
 تجد ( جوم ) زوحها راقد على الارض يتنوى  
 كانت تعرف انه لم يكن على ما يرام لئلا كان  
 محموم وعيانه كقدحى دم وكان يهذى نوعا  
 نكنه - فى هذا الصباح - عرفت انه مريض جدا  
 الدم يسيل من شحات جسده التسع . كانه كيس دم قد  
 تم ثقبه فى عدة مواضع ..  
 سانه عم به بنقها ( الباتويدية ) الفليضة  
 فراح يردد دون كلام ان ما به هو ( داوا ) ( داوا )  
 قوية ..





لكنها سمعت صوت الحشرة ، فهرعت إلى الكوخ لتحد  
( حوميا ) زوجها راقداً على الأرض يتلوى .

و ( ادوا ) لمن لا يعلم هي السحر الأسود عند  
الافارقة وهي نقطة موجودة في كل موضع في  
أفريق السوداء الأظفار يموتون بالاسهال بسبب  
الـ ( داوا ) السيوخ يلفطون انفسهم ليلا بسبب  
الـ ( داوا ) ان الافارقة لا يؤمنون بالمرض ويعتقدون  
ان السحر هو التفسير الوحيد لأي شيء مريب  
وهكذا لم يعد احد قادرا على انقاذ زوجها سوى  
الساحر ..

هرعت اليه في كوخه ، وكان جالسا - كعادته - أمام  
قنر كبير يداعب قنادته الملأى بأثياب القطن الوحشية ،  
ويترنم للارواح وكان وقورا يريد الحفاظ على  
( البرستيج ) المهني الخاص به - لذا اشترط عليها  
ان تجلب له امريض حيث هو ، على الأساس الشهير  
( التي عزيزي يبجي لي أنا مبروحش لحد ) .  
وتعدت مع أربعة رجال أقوياء على حمل زوجها  
الذي يتزف من فتحاته التسع إلى الساحر في كوخه  
قدم بفحصه بدقة وفتح فاه .. وأدخل إصبعه في  
أنفه فخرج ملوثا بالدم ثم بدا على وجهه الذي  
يتمتع بالعرق أنه فهم ..



لم يكن في هذا جديد ، لكن الساحر اعن أن الأرواح الشريرة قد سكنت جسد زوجها وعليه أن يطرده . سيكون هذا عملاً شاقاً لكنه سيؤديه عن طيب خاطر مقابل ثلاث دجاجات بياضة ..

وتم الاتفاق سريعاً فحملوا جسد المريض الذي يتماثل منه الدم دون جروح إلى ساحة القرية . وأرقدوه هناك ..

واحتشد الغلمان العراة يرمقون المشهد في استمتاع ..

وكعادة السحرة في هذه المناطق ، قام الرجل بوضع وعاء خشبي هائل الحجم على صدر المريض ثم وضع قدمه الخافية على بطنه . ورفع (نبوته) في الهواء وراح يهوى به بعنف . ليدق دقا حثيثاً على الوعاء .. كأنه يسحق الحبوب في الهاون

إنها الطريقة المضمونة لطرد الأرواح الشريرة ، لأنه ما من روح تحترم نفسها يمكن أن تتحمل كل هذا الصخب .. بل إن هذه الوسيلة قد تؤدي لطرد روح المريض نفسه ..

وقد كان فبعد دق استمر بضع دقائق كف الزوج عن الالين والحركة .. وبدأ واضحاً للواقفين أنه لن ينهض ثانية ..

أعن الساحر أن الرجل قد مات لأن جسده شرير يأبى ترك الأرواح ..

ودعا إلى التفرق لأنه ما من شيء آخر يمكن عمله

وعندما أقبل المساء كانت المرأة تشعر هي ذاتها بأنها ليست على ما يرام . وعند عصر اليوم التالي كانت قد ماتت ..



شهد الأسبوع التالي أحداثاً غريبة ..

في البدء شعر الساحر نفسه بسخونة وتوعل . وكان يعرف أن الأرواح الشريرة لا تجزو على الذنوب منه ، لهذا لم يسمح لأحد أن يدق الهاون الخشبي فوق صدره ..

كان واقفاً من أن أحد أعدائه دس له السم ، لهذا انفرد بنفسه في الدغل المجاور للقرية ، وراح يحاول تقيء مستعملاً مزيجاً من الأعشاب صنعته بنفسه ..

بيد ان المحاولة لم تسفر إلا عن تفجير نافورة دم  
من أحشائه . ومن عينيه سال الدم مذرارا .

ووجدوه في الصباح جثة هامدة في الدغل . وهنا  
فقط بدعوا يشعرون بأن الأمور ليست على ما يرام  
فهذه ( داوا ) غير معتادة ( داوا ) مستوردة عنيفة  
الوطء ..

لقد مات الساحر ، وقرية بغير ساحر هي قرية منتهية  
لذا سارعوا بتعيين ساحر مرتجل يمت بصنة قرابة  
لترعيم ، وهو - للأسف - لا يحفظ تعاويذ الشياطين  
كلها .. لكن ما باليد حيلة ..

واتضح عدم كفاءة الساحر في الأسبوع التالي  
فقد بدأت الوفيات تزداد . كنهم مصابون بالمرض  
الذي قرروا تسميته بـ ( كافاموجورو ) ويبدو أن  
معناها ( العيون التي تنزف دما ) وهي تسمية ملائمة  
جدا ..

وفي كل مرة يبدأ المرض بسخونة وألم في  
العضلات واحمرار في العينين . وبعد يوم أو أقل يبدأ  
النزف الذي يقتل خلال ساعات أو يوم آخر في أفضل  
الظروف ..

ربد ' لقد كن وبيء العن من أي وبيء عرفوه ..  
يموت المريض في الصباح ، ويموت لحادوه في  
الصباح التالي ، ويموت لحادوا التحادين في الصباح  
بعد التالي ..

وأحيانا كان الرضيع يتكو من الحمى ثم يموت  
أمه ابتداء بعد ساعات وربما يعيش بعدها يوما قبل  
أن يأتي دوره ..

لقد عم الهلع والرعب القرية الآمنة  
وفي زعرهم لجأ الأهالي إلى أول خطا في علم  
الطب الوقائي بدعوا يهجرون قرينهم  
كان عدد سكان القرية ثلاثمائة ، مات منهم لربعون  
في أسبوع واحد . وراح مائة يحاولون الرحيل  
سريعا لا أحد ينومهم لكنهم بهذا ينشرون  
العدوى في أرجاء البلاد ..

كانوا عازفين عن حرق الجثث فدياتهم تحرم  
هذا حتى لا تتعقبهم الأرواح لهذا كانوا يدفنون  
الموتى جثسين بطريقتهم البدائية ، ولم يكونوا  
ينسبونهم لا لأن الوقاية تقتضي ذلك ولكن لأن  
قوانين ( التبو ) الصارمة تجعل لمس الموتى جرما  
فاحشا ، ولعل هذا خير ما فعلوا في هذا الموضوع



وسرعان ما بدأ التفاعل المتسلسل الفيزيائي  
الشهير

بدأت حالات المرض تظهر في ثلاث قرى .. ثم  
راحت كل قرية تشع النداء إلى ما حولها  
وفي نهاية شهر منذ سمعت المرأة حتمجة  
زوجها : كانت هناك ست قرى تعاني من ( العيون  
التي تتزف دماً ) ..

وكان لا بد للسلطات أن تشعر بالامر ، فهناك  
حالتان في مستشفى ( ماروا ) في الشمال أثارتا حيرة  
الأطباء بكل هذا السيل من الدماء والنهاية الصاعقة  
التي لا تبقى ولا تذر ..

لكن المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية شعر  
بأن الأمر يبدو مألوفاً . وتمت عدة اتصالات مع  
مركز ( CDC ) ..

وبدأت لفظتا ( ايولا ) و ( لاسا ) ترددان

★ ★ ★

## ٥- عقد الحميات النزفية ..

يقولون إن الفترة بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٧ هي  
- بحق - عقد الحميات النزفية الفيروسية .. وخلفت  
هذه الفترة اعراض وعذاب الاحتضار من ( أوغندا )  
حتى ( ألمانيا الغربية ) ، ومن ( نيجيريا ) إلى  
( ميراليون ) (\*) ..

نعر الحمى الصفراء هي أقدم الحميات النزفية  
المعروفة فالتكرار يعرفها منذ قرون لكنها كانت  
دائم موضعاً للخط مع ( الملاريا ) ..

وفي عام ١٩٦٧ حدثت واقعة كئيبة حين تم  
استيراد عدد من القرود الخضراء من ( أوغندا ) إلى  
( ماربورج ) في ( ألمانيا الغربية ) وقتها ..

وسرعان ما ظهرت أعراض الحمى النزفية بين عمال  
المختبرات في ( ماربورج ) وحدثت وفيت عديدة ،  
لهذا اطلقوا على الفيروس اسم ( فيروس ماربورج ) ..

(\*) كل المعلومات هنا حقيقية ..

وفي عام ١٩٦٩ كنت ممرضة بأحدى المستشفيات في ( لاسا ) شعنتي ( نيجيريا ) تنزه في الحديقة وكان خطوها الوحيد أنها فعلت ما فعله أبة التي أخرى في حديقة اقتطعت زهرة فجرحتها شوكتها وكنت هذه فتحة خير نواحد من أتعن الفيروسات النزفية التي عرفها التاريخ فيروس ( لاسا ) فقد أصيبتها أحمى وتقرح حلقها ثم توفيت في مستشفى ( بنجهام ) التذكري في السودان بعد هذا بأيام أصيبت صديقتها ( نورا واين ) التي كانت تقوم بتمريرها ، وسرعان ما تحقت بزميتها بعد عشرة أيام من مرض الأولى وبدأت الوفيات تزداد ولم يتم نجاة الممرضة ( لينى بنو ) إلا حين تم نقلها إلى الولايات المتحدة ، وإدخالها العناية المركزة في مستشفى ( كولومبيا ) كان المرض مروعا إلى حد أن كل من تعامل معه أصيب بتعدوى وتوفي عدلان في جامعة ( ييل ) حتى أن الجامعة منعت أى بحوث على فيروس ( لاسا ) بعد ذلك ..

وبدأت حالات غامضة تظهر في ( أوروبا )

نكن اسو الحميات النزفية ظرا كان ينتظر دوره يظهر عام ١٩٧٠ وكن في ( زائير ) و ( السودان ) وكان يحمن اسم ( ايولا ) الذي ينتمى لنفس أسرة الفيروسات الحيوطنية التي قدمت لك فيروس ( ماربورج ) من قبل ..

واختتم عقد الحميات النزفية بحمى الوادى المتصدع في ( مصر ) حيث أصيب به ست ألف مريض عام ١٩٧٧ وقضى على المئات بسبب الحرق أو التهاب المخ ومن عجزا كفت ابصارهم للأبد ..

نكن ( ايولا ) و ( لاسا ) و ( ماربورج ) صراحت في ( إفريقيا ) تنتظر وكن تعرف ن حمى الوادى المتصدع عادت إلى ( مصر ) في التسعينات تحدث وباء رهيبا ..

وتتعمر المنظمات الأفريقية عامة مع محاولات العرب التدخل في موضوع الحميات النزفية بحساسية شديدة ونقد ضيق اسم فيروس ( ايولا ) نسبة لشهر التواجد بين ( السودان ) و ( زائير ) ، لأن الحكومتين رفضت في غضب أن ينسب الفيروس إلى





أى شيء على الإطلاق سوى أن يترجم اللهجات  
المحلية لي

- « أسأله عما يشعر به .. »

هز رأسه في ذكاء ، ثم أطلق سبلا من الكلمات  
بنغمة ( الباتويد ) - وهي لغة تجمع بين لغة ( الباتو )  
واللهجة السودانية - على رأس الرجل

فقال الرجل بصوت مبحوح كلمة ما ، ثم صمت

قال ( بودرج ) في انصاف :

- « يقول إنه مريض ! »

- « هذا واضح يا أحمق ولا يحتاج إلى خبر حسبت

النية أريد معرفة أعراضه أعراضه ! »

عاد يطلق سيل كلماته .. ثم قال لي :

- « كل عظمه تؤلمه حلقه جاف بيوز ويتبرز

دما .. »

طُبت من الممرضة تفقيسية ( سرور ) أن تحققه

باندكستروز وأن تأخذ عينة من دمه تبحث عن

فصيلة متوافقة ..

كان في صدمة نهية ورجحت أنه لن يعيش

طويلا نكس رحل أحور انعشه وذهن يرتب

الاحتمالات ..



ناديت الممرضة المحلى ( بودرج ) وهو لا يعمل أى شيء على الإطلاق  
سوى أن يترجم اللهجات المحلية لي ..



حمى واثم عظام وزف اراد التيفوس ' اد هو  
مرض ( فين السطح عن تنشئ في ميد صت الفرن  
بها ' اد هو تحط وعسى منتسر نسيت لا بعينه الا  
انه ' اد هو سم ' ان تلك سموم لافريقية التي  
يركب السحرة نفوس في شيء في اي مكان شي في  
وقت ..

الحق اني عذر عن اتحاد فرار خاصة وان  
حذر السعة والتدوية يخف حذرا ينفي ويسر معرفة اي  
شيء عما يحدث ..

سرف وحمى واثم عظام نارية تدركي حمى  
( الذبح ) السرفيه لكن لا ( الذبح ) في ( التريق ) كما  
انه لا حمى صفراء في ( السيف ) بعد فعدة بصعب  
خرقها ..

كان غنى اتحاد فرار ونمرار هو فقر المريض  
انني معرر الحميات حتى تبين الامر واستدعاء  
تبروفسور الخيت ، رتر تنشئ ( كى يذئ رايه في  
كل هذا من المفسد دامت - حين تكون في بلد غريب -  
ان ينهي بالمسؤوليه عن كنه في اسرع وقت ، لتقع  
على كاهل من هو اكبر منا أو علما ..

جاء انحر بعد ربع ساعة ، فهو يقيد قرب توحده  
في فيلا فحرة مكيفة ، ولبه ساردة من احداث طراز  
كان يدخل سيذر كونه ، وقد تهنت خصلات  
التعر الانسب على جسده ، وقد ارتدى قميص حريري  
فتح صدره لسر مريد من التعر الانسب وانقسم  
بنقة وهو يفحص المريض .

انهل على راسي سسر من لاسية عن الفصح  
المعنوية سرعة التحط سرعة السرف السح  
وكانت بعضها متواثرة وبعضها لم تقصر ملاح بعد  
ذات قد بذاب عنية نفر سم سمرستش ، لكنه كان  
يفقد سرعة غير عادية من لمة وثقة ، حتى ان  
المرضة أصابها الهلع ..

وسألني البروفسور ( آرثر ) :

- « هل المريض يتكلم ؟ »

- « كان له نفس مند نصف ساعة لكنه يرنق

سريعا إلى الهاوية المظلمة .. »

- « ألم يقل شيئا عن لدغ أفاع ؟ »

تب ' انك تعقري ' ند يحضر في هذا ونس يحضر

ونو بعد مدة عد كيف ند ستر في هذا '

الأفاعى الأفريقية قد تسبب تجنظا وعاديا منتشرا  
بسمها . وعنده يتخثر الدم فى كى الأوعية الدموية  
الصغيرة . ويستتت الجسم البترى كى عوامن التجنظ  
فى تجنظ لا داعى له من ثم يبدأ الدم ينزف من كى  
موضع فى الجسم دون سبب

هذه هى العبقرية ان ترى الجانب الآخر من  
القمر بينما انك ينظرون الى جانبه المضىء الواضح  
وقد رأى ( سنبل ) ذلك الجانب الآخر  
قلت باتبهار :

- « نعم نعم يقر شيئا عن افاع تكلم عن حمى  
والأم عظام فحسب .. »

كانت عينه الخيرة تتفحص جسد المريض ثم  
توقفت عند بقعة حمرة منتبهة فى صدره وقد اسود  
الجند فوقها ..

قال لى فى برود وانسيجر لا يفرق شفتيه

- « أحقا لم تتحظ هذه ؟ »

احمرت انى لا بد انهم احمرت وان اقور .

- « إيه .. إيه خراج عادى .. »

اسر الى نقضتين واضحتين متلاصقتين وقتل

- « ها هى ذى آثار قابى الافعى ! »

قلت وان اسر بتضور غير مسبوق

- « نكه نكه لم يذكرها بحرف ان من تلذغه

فعى لا يخفى الخبر فى حياء عمن يحيطون به او  
يركهم يخمنون »

- « تضبيب الجيد هو ملاحظ جيد . » - ونفت الدخان

فى وجهى - « ان ( ابنتو ) لا يحبون الكلام عن

الأفاعى لانهم يتطيرون منها »

عدت انحنى إجلالا له فهو بحق استاذ فى طب

المناطق الحرة يعرف الامراض ويعرف المرضى

وانديه جواب جاهز فى كى ثاتية وهكذا تغيرت

مبسمتا فى انقذ الرجل الى اجاد آخر

احضرت الممرضة عشر امبولات من المصل المضاد

لسم الثعابين ، وذويتها فى زجاجة دكستروز ، وسرعت

تنقط المحنول فى عروق الرجل ..

واستدار البروفسور نيرحل موزعا ابتسماته من

حواله . كما يوزع بابا ( الفاتيكان ) بركاته

- « هل من شىء آخر تريدونه ؟ »

قلت وأنا أتبعه فى احترام بالغ :



« لا ونحن نسف نزعجت نقد بدا لي الأمر غامضاً و ... »

هنا سمعت الممرضة تصرخ :

« د. ( علاء ) ! ثمة شيء ما خطأ ! »

استدريت لاري ما تعنيه فصاحت في هستيريا

« لقد مات ! »

تركت الأستاذ الأمريكي وهرعت نحو فراش الرجل ،

احسست نبضه قيس له الضغط لا شيء

رحلت اجرب عليه كل وسائل اعادة الحياة التي

سمعنا ولم نسمع عنها ووجهت بعض ثيمات قوية

إلى صدره دون جدوى ..

رفعت عيني نحو البروفيسور طنب العون ، لكنه

كان واقف ويداد في خصرته يرمق المشهد في برود ،

وقد رسم تعبيراً صناعياً من الاسى على سحنه

وسمعه يقول :

« متأخر جداً نقد جاءت متأخر جداً »

ابتعدوا بروم ' الصدمة الكهربائية تمر في جسد

المريض فينتفض لكن دون نتيجة ملحوظة . ابتعدوا

بروم !

« لقد فقدناه يا دكتور »

قالت الممرضة في يسر وشعرت ان شمسها

تب ' تشد من انكرو هذا المشهد العكس بكه حدثت

دائماً ولا مفر منه ..

في النهاية نهضت لاهثاً منها ..

ومتيت في تودة نحو الأستاذ رمتني في سقفة

مصطنعة وقال :

« أنت محارب عنيد كنت لا تقبل الهزيمة »

ثم ارد لانني كنت مفتطاً كدائي كنت رايت الموت

تقول الأسطورة المجرية ان الموت تبني طفلاً

وعلمه حتى صار طبيباً بها ثم قرر انه ان سر

المهنة يكمن في موضع الموت من فراش المريض

اذا وقف عند راسه فالمريض ميت لا محالة ،

ولاداعي لإضاعة الوقت معه ولن يرى هذا المشهد

أحد سوى الطبيب ..

وجاء يود مرضت فيه ابنة الملك فاستدعوا طبيباً

لعلاجها فم إن دخر غرفتها حتى وحدث الموت يتحده

ليقف عند راس الفراش وكنت الأميرة حسناء لم

يحتسب الطبيب فكرة موتها ، لهذا امر الخدم بتدوير

الفراش بسرعة لتصير راسه عند قدميه والعكس

حاول الموت اعادة الكرة لكن الخدم دوروا  
الفراش ثنية وهكذا مر الليل في عمية تدوير الفراش  
مئات المرات . لمنع الموت من الوقوف عند راسه  
وفي النهاية يس الموت وانصرف غاضبا

نكم اتنى لو استطعت تدوير اسرة كل المرضى فى  
كل مكان حتى لو زودتهم بمحرك كالتى يضعونه  
فى غرف النوم فى معارض الموبين

قال لى البروفسور ( شلى ) :

- « ارجو ان ترسل جثته للتشريح فنحن سنعرف  
اكثر ونزداد حكمة ..

ثم تذهب للافصاف ، ولم ينس ان يقول .

- « اغسل وجهك واستحم يا للفوضى ' تبدو لى  
كأنك قد استحمت من فورك فى بركة دماء ' »

★ ★ ★

## ٦ - الوباء يتحرك فى الظلام ..

كانت الفوضى فى كل صوب واندماء تغطي كل  
شئ ..

★ ★ ★

أصدر جهاز ( الفاكس ) أزيه الموسيقى المتوف .  
ثم اسابت ثلاث نقافات ورقية من الجهاز ، سرعان  
ما تكورت حول نفسها وسقطت على ( الموكيت ) فى  
مكتب المدير ..

لا بد ان هذا حدث منذ ثلاثة أيام وبالتأكيد حدث  
فى ظلام الليل لأن أحدا لم ير هذه الأوراق وقتها ،  
وما كان ليراها بعد ذلك ..

العملة الجديدة ( كولا ) رأتها بالتأكيد ، وكانت من  
قيينة لا ترى هذه الاشياء كثيرا لهذا بدت عليها  
الدهشة ان أحدا لم يخبرها بكنه هذا الجهاز ولم  
يقر لها احد الا تتخلص من تنكم النفايات التى تسقط  
على الأرض ليلاً ..



لا بد انها كانت شيب ما عن ( انغراب اتى يراها  
المرء نيل نهار ) ثم حملت الاوراق في المجرفة  
واغلت مكتب المدير بالمفتاح وانصرفت

★ ★ ★

كانت اللغات تحمل جميعا عبارة WHO في الركن  
الأسير العلوى وبدا هذا مضحك بالنسبة لـ ( داينلا )  
عامل النظافة الذى كان يفرغ القمامة (\*)

كان يعرف بعض الانجليزية لهذا لم يفهم سر بدء  
المراسلات بنقطة ( من ) ووجد في منتصف الصفحة  
العلوى بخط غليظ واضح كلمة Absolute priority  
فلم يفهم معناها ..

راح يحرك شفتيه محاولا نطق الكلمة .

- « ايسولوت بريد بريوريتى ايسولوت  
برايوريتى .. »

ثم غمغم وهو يفرغ سلة القمامة في الصفيحة الكبرى :

- « ولكن ما معنى هذا بحق الارواح »

★ ★ ★

( \* ) التسمية بين WHO أو ( من ) . والحروف الاولى من  
اسم منظمة الصحة العالمية ..

## أولوية مطلقة !

اولوية مطلقة لبدء انوباء الذى بدأ يظهر  
شمن ( انكميرون ) او - بعبارة ادق - بينه وبين  
( تشاد ) ..

وكانت برقيات منظمة الصحة العنمية وانه ( 1 )  
تتهمر على وزارات الصحة في عدة بلدان افريقية  
لكن اهمالا بسيطاً ادى الى ان تكون وحدة ( سفارى )  
آخر من يعلم ..

اهمال بسيط لكنه جعلنا نتصرف دون حذر  
ووجدنا حولاً مهلة لا تغزر شميدة الغموض وقبعا  
بها ..

ان وزارة الصحة في ( انكميرون ) لم تخضر  
( سفارى ) بشيء وهذا يدين السلطات الافريقية  
التي تتحفظ تجاذب انباء الوباء . وتسير دوماً انها  
محاولة اجنبية لإظهار عدم الاستقرار الداخلى  
وفى ( سفارى ) لم تكن قد رايت سوى المريض  
الذى كنتم عنه في الصفحات الماضية لهذا لم  
يبد لنا الأمر كظاهرة ..

★ ★ ★

كنت قد انتهيت من نوبتي . فقرررت - على  
سبيل المزح - ان اخطئ الى المشرحة لارى ما انتهى  
اليه فحص مريضنا الإفريقي اياه ..

كنت امقت ( تنبى ) لكن احترامى نعمه لا ينتهى  
وقد اردت ان ارى ليضمن قلبى لا اكثر . وازداد  
احتراما على احترام ..

ان المشرحة فى وحدة ( سفارى ) جديدة بنقبتها  
فهى تقع فى الضابق الارضى تقود اليها مجموعة  
ممرات كسبية خافتة الاضاءة . تفوح برائحة  
المطهرات ..

ولم اكن احب ان ازور هذا المكان كثيرا من  
ناحية لانه يذكرنى بفشل الطب فى اداء الغرض منه  
ومن ناحية اخرى لانى كنت اتقى الاخ ( ديفيد جيديون )  
وهو يهودى اكثر من الخدمات انفسهم . ولم يكن  
بيننا اى استئفاف او قصص حب منتهبة

لكنه - والشهادة لله - كان بارعا فى علمه ككل من  
يعمل فى ( سفارى ) . ومن الممكن ان افيد منه  
لهذا كنت اتعامل معه بمنطق من يتعامل مع الالغى  
ليستخلص الترياق من سمها ..

كان حائسا هناك فى صالة التسريح بدون بعض  
ملاحظات فى ( بنوك نوت ) صغير ..

كان متحميا وله انف معقوف من الاسوف اياه .  
وله عيصر شديدة الزرقاء يداريهم - منه لحسد -  
وراء عوينات بلا إطار ..

وكان يرتف القهوة بيده اليسرى العزيرة من  
التفريات . بينما يده اليمنى فى قفازها تخط ملاحظاته

وعلى مضدة التسريح وجدت المريض او ما تبقى  
منه . ولم تعد ثمة احتساء داخله . وكان البنكرياس  
فى دنو على الارض . بينما الكبد والطحال على كفة  
ميران صغير كتم عممية بيع توستك ان تتم

- « مساء الخير يا د. ( جيديون ) .. »  
فتها له فى ادب . فرقع وجهه يرمقني بعينه من  
فوق اطار المنظر . ثم قال بصوته الجهورى .  
- « مساء ! »

وعاد بدون ملاحظاته غير راغب فى اظهار اية  
مودعة تجاد ذلك الذى يحول ان يتعلم . متناسيا انه  
عربى بن ومصرى بن ومسلم ' يا تنهول ' كيف  
أجروا على هذا ؟!



سألته محاولاً ابتلاع عدائيتي :

- « ما هو رأيك في هذه الحالة ؟ »

رسف القهوة وعاد يدون خواطره وعممه

- « نعم انه بعد لقد احدث بعض عيت الاسحة

لتفحص استونوجي ونسوف تكون عندي فكرة

جيدة غذا .. »

- « هل يوحى لك بلدغ أفعى ؟ »

- « من قال هذا الهراء ؟ »

قالت دون ان ينظر لي فقلت بسرعة :

- « بروفيسور ( شلبي ) .. »

- « هراء لا يوجد سم لعي بهذا القوة لقد

وجدت نزف في كل الاعضاء الداخلية وبحث الحند وانفي

نراغب في احراء تحليل ننحت عن الفيروسات »

رباه ! احتمال آخر لم يخطر لي قط ..

سأته في حيرة وان ارمق الجنة

- « فيروسات » هل تعني الفيروسات انزفية ؟ »

- « طبعاً لقد رايت هذا المصطر فقط في ضحايا

فيروس ( ايولا ) وفيروس ( الكونغو - القرم )

وصدقني لا يوجد شيء اخر يمكن ان يسبب بركة الدم

هذه .. »



وعاد يدون ملاحظاته عبر راعب في إظهار أبة مودة نعه ذلك  
الذي يحاول أن يتعلم ..

- « ولكن بروفيسور ( شنبى ) أستاذ طب  
المناطق الحارة... »

ابتسم فى تهكم وانتمعت أسنانه البيضاء الناصعة .  
وقال :

- « حتى ( هومير ) يحنى رأسه ثم تسمع بهذا  
المثل ؟ »

إنه لا يعلم هذا المثل هو ما معنى من الموت  
بعد موضوع ( عفاف ) إياه قلت له فى صدق :  
- « بلى .. سمعت .. »

- « إن الكوليرا - على سبيل المثال - عسيرة  
التشخيص جداً على أول طبيب يراها وكذلك  
الطاعون فى الغالب ستشخص الأولى كمجرد حالة  
إسهال ، ويشخص التأتى كخراج فى العنق اتفخذ  
فقط حين ينتشر المرض ويتخذ صورة وباء يغدو  
التشخيص واضحاً لكل طفل والطبيب الذى يرى  
أول حالة حمى تيفية لا يميزها غالباً فيظن أنها  
أى شيء سوى ما هى عليه .. »

- « ولكن منظمة الصحة العالمية ثم  
وضع قدح القهوة على المنضدة .. وقال فى سأم :

- « أما ان تكون هذه هى الحالة الأولى حق  
وما ان يكون هناك خسر فى النظام الوقائى فهنا  
وهذا شيء معتاد .. »

- « ولكن معنى هذا ان الخطر داهم علينا »  
- « طبعاً .. »

- « لم نتخذ أية احتياطات فى وقاية أنفسنا او عزل  
المريض او التخلص من افرازاته او  
وتنظرت الى قدح القهوة الذى فرغ منه وارتدت  
- « أو عزل عملية التشريح ..... »  
- « لا بد من أن يخاطر أحد .. »

ثم أردف وهو يتثائب :

- « سأنهى تقريرى واعطى ملاحظتى فلو كان  
هذا هو ( ايبولا ) او ( لاس ) ، يمكن جميعاً ان  
نتبادل عبارات الوداع .. »

وعاد يكتب معنا تجاهه التامنى

وغادرت المشرحة شاعراً بدوار تام يبين فكرى .

★ ★ ★

تمتز وحدة ( سافرى ) بمكتبه بديعة من نوعها  
تحتوى الأقدم والاحدث من المراجع الطبية والدوريات



وقد قصت الى هناك تحت عن مرجع مسب يتحدث  
عن الحميات النزفية ..

ويبدو اني قصيت ساعة او اكثر معروفا عن العند .  
غرفا في علم هذه الازمة المريعة

ان نرف الدم نسيء محيف حين يكون هذا حرج  
لكن الاكثر اقزاعا هو نرف الدم غير المصحوب  
بجرح !

تستمر الحميات النزفية حميف في ان نها فترة  
حضانية متقاربة وكلها تبدأ بفترة من الاعراض  
غير المميزة التي بحسبها الجميع انظونزا عدية  
حمى صداع ألم في العضلات احقان في  
العينين

ثم يبدأ النرف في اليوم الرابع ويكون عيف  
تربس يودي الى وفاة المريض بسرعة غير مسبوقة  
وتنقل الحميات النزفية عن طريق الحشرات  
كالبعوض والبق او عن طريق بؤر القوارض  
والوضويط او عن طريق التعام مع الممرضى  
واستنشاق الهواء الملوث او الغير الملوث  
وقرات عن تجارب ( والتر ريد ) السدعة مع

الحمى الصفراء في امريك الجنوبية . ولم اصلاق  
ما قرأت ..

نقد كانت الحمى الصفراء تجتاح البلاد . ولم يكن  
من الممكن انجاة منها ان هي الا ايام ويصيب  
المريض بالصفراء ويبقى الدم وعصاره الكبد  
وتتوقف كنيته عن العمل ويموت حتما

ولم يكن احد يعرف سبب عن فيروس المرض  
ولا كيفية انتقاله فقط كان الاهالي يتحدثون عن  
( بعوضة ما ) ..

قام ( والتر ريد ) بالتحدث مجموعتين من الجنود  
الامريكان الاصحاء وجعل المجموعة الاولى تقضي  
اسبوعا في كوخ نظيف صحي لكن نوافذ مفتوحة  
تسمح بدخول البعوض .

م المجموعة البسة الثانية فاختار لها ان تقضي  
اسبوعا في العن مكان يمكن التفكير فيه بنى لهم  
كؤود قذرا بعث فيه دات الغدر الذي كان في عنابر  
مرضى الحمى الصفراء جعلهم ينامون على  
ملاءات منونة بقرى ودماء من ماتوا بالحمى  
الصفراء حتى الستار كانت منوثة والدوات المائدة

هي ذات الأدوات التي كان الموتى يستعملونها وقت  
الاحتضار ! لكنه منحهم كوخا معزولا عن البعوض  
( اسف للناسات على كلامي لكن هذا هو ارق

وصف احكى به تلك التجربة غير العادية )

وبعد اسبوع فتح ( ريد ) الكوخين فماذا وجد ؟  
( مجموعة الكوخ النظيف والبعوض ) مرض ثلاثة  
منها بالحمى الصفراء ومات اثنان منهم

( مجموعة الكوخ القذر بلا بعوض ) ظلت سليمة  
تماما ..

النتيجة مقنعة البعوض ينقل الحمى الصفراء  
نكن ( ريد ) لم يقتنع بهذا النتائج من اذراد ان  
افراد ( مجموعة الكوخ القذر - بلا بعوض ) لم  
يكونوا محصنين ضد المرض لاسباب طبيعية

وهكذا جعل البعوض يندغهم ليتأكد وسرد ان  
اثنين منهم قد اصابهما المرض على الفور ومات

ولم يهدأ بالا حتى ندغ نفسه بالبعوض ليزداد يقينا  
وسره أكثر انه اصيب بالحمى الصفراء ونج بأعجوبة

وهكذا أعلن للعالم ان الحمى الصفراء تنتقل  
بالبعوض وان ابداء البعوض هي الخطوة الاهم في  
إزالة المرض ..

وقد كن واتحسر الوباء من امريك الجنوبية  
شيطان العلم !

★ ★ ★

سممت البعوض الرقيق يفسح لنفسه مكانا في القاعة  
فل مجيها . كما يحدث في اعلان التلفزيون عن  
مزيل العرق الذي لن أذكر اسمه ..

رفعت رأسي فرايت ( برنات ) بمعطفها الابيض  
كنتج تقف أمام رفوف الكتب ، تبحث عن شيء م

وانتقت عينتا ففكرت انها مداعبة بطريقة التي  
نسميها في مصر ( تشيكة ) ، وهي أسلوبها الرسمي  
في التحية :

- « هاي .. »

- « هاي .. »

ولمرة اتتية سمرت بتلك الدبيبس في حلقى  
يبدو انى أصبت ببرد خفيف ..

رايتها تجذب مرجعا في علم الاطفال ، فتفتحه وهي  
واقفة . وراحت تهمهم بسرعة مع اسطور شأن من  
يريد معرفة معلومة سريعة . ثم هتفت كأنما كنم  
نفسها :



« حَقًّا .. لَا ( دَنْج ) فِي إِفْرِيقِيَا .. »

قَتَّ وَأَنْ أَمْعَرَ بِأَتْنَى عَنِيْدَ بِالْمَوْصُوعِ

« بِرْ هَنَات ( دَنْج ) فِي إِفْرِيقِيَا لَكِنْ حَمِي

( الدنج ) التزقية غير موجودة فيها ما سر اهتمامك

بهذا ؟ »

« أَيْهَا تَتَّ الطِفْطَفَةُ لِصَغِيرَةٍ رِبَادًا لِمَاذَا يَنْزِفُ

الْأَطْفَالُ بِهَذِهِ الْغَزَارَةِ ؟ »

وَنَظَرَتْ لَهَا فِي حَيْرَةٍ وَتَصَنَّتْ عَضَلَاتُ فِكِّي

★ ★ ★



## ٧- إنه هنا !

لَقَدْ تَدَاعَتْ فِي مَكَانٍ مَا مِنْ أَحْرَاسٍ ( إِفْرِيقِيَا ) ، تَمَّ  
بَدَأَ يَتَحَرَّكُ فِي بَطْنٍ لَكِنَّهُ فِي ثِقَةٍ ..  
كَانَ يَعْرِفُ مَا يَنْبَغِي عَمَلُهُ ..

★ ★ ★

فِي الصَّبَاحِ قَطَعَتْ عَنِيْدًا أَعْدَلَتْ أَسْرَارَ اسْتِدْعَاءِ  
عَاجِئَةٍ مِنْ مَكْتَبِ الْمَدِيرِ وَنَدَّ لَكِنْ نَعَمْ مَعَ أَهْلَةٍ  
فِي نَضَقٍ ثَابِتٍ ، بِرْ مَعَ صَفْرَةٍ مَدْوِيَةٍ مِنْ مَكْبَرَاتِ  
تَصَوْتٍ يَعْقِبُهَا صَوْتُ رَحِيمٍ اسْتَوَى يَقُولُ بِالْفَرَسِيَّةِ  
« عَلَى الْأَطْبَاءِ أَنْ يَتَوَاجَدُوا فِي قَاعَةِ الْمُحَضَّرَاتِ  
خِلَالَ عَشْرِ دَقَائِقٍ مِنَ الْآنِ .. »

وَعَرَفَتْ عَلَى الْغُورِ أَنَّ اسْتِدْعَاءَ خَاصٍ بِحَالَاتِ  
الْحَمِي التزقية التي بلغ عددها ثلاث حتى الصباح  
وَهَرَعَ إِلَى الضِّيْقِ الثَّانِي وَهُوَ يَقَعُ فِي الضَّلَعِ  
لِتَقْصِيرِ مَنْ حَرَفِ ( ا ) كَمَا سَبَقَ أَنْ قَتَّ نَعَمْ  
وَقَاعَةُ الْمُحَضَّرَاتِ أَوْ أَلَا ( تِيوتور ) فَمُخَرَّةٌ جَدًّا .

مبضنة بمادة عازلة للصوت . وتتسع لثلاثة فرد .  
وبها مقاعد وثيرة واجهزة ترحمة وثلاث شاشات  
للعرض . باختصار تذكرني بقاعات المؤتمرات التي  
نراها في نشرات الاخبار في الامم المتحدة  
ولم تكن نستعملها الا وقت المصائب فهي اكبر  
من ان يتم استخدامها ثم حاضرات التثقيف  
الاسبوعية . او مناقشة الحالات العسيرة

بدا اطباء يحيون من كل صوب وحذب  
محادثات بالانجليزية بالفرنسية بالايطنية  
باليابانية لكن الفرنسية هي اللغة الاولى المسيطرة  
على المكان ويوسفني اني لا اجد من احده  
بالعربية سوى نفسي ..

ومن الممر هتفت ( برنات ) في حيوية  
- « هـى ( علاء ) ' هن المقعد بجوارك محجوز ' »  
قلت وانا ارفع حاجيتي من عليه

- « بتاتا او لنقر انى حجزته ت »  
وهـ اصارح القارى بسر صغير اعرف انه لن  
يتسرب ..

انا اهيـم حباب ( برنات ) ولماذا لا اخبرها

انى اخشى ان افقدـ فهو تمين انى لانى الوحيد  
تدنى لم يخبره كم هي فتنة ربما هي وجدت في  
صديق تستريح اليه وسيزعجه - حتما - ان تعرف  
ان صداقته شىء لا يسرنى

ان المرأة الحسنة تجد عواطف الرجال الذين  
لا تمير اليهم سبب نرج مزعج كندباب سيدا يحيل  
حياتها جحيما ..

وان احب ( برنات ) لهذا ان احيل حياتها جحيما  
- « فيم شروذك ؟ »

- « اتساءل عن سبب هذا الاستدعاء .. »  
ورايت البروفسور ( بارتنيه ) يتدحرج ككرة الشمع  
نحو المنصة وانعرق يسير على جبينه وكان  
( جيديون ) يتبعه بمسافة معقونة

وقف يلهث بعض الوقت ثم قرب شفتيه من  
الميكروفون وقال بالفرنسية :  
- « كيف حالكم هناك ؟ »

ثم يصحك احد وند يتوقف هو عند افتتحيته  
المرحة ، قل على الفور وهو يتأمل بعض الاوراق  
في يده :

- « اننا نواجه مشكلة غير مسبوقه ايها السيدات والسادة لقد قرأت بعض تقارير ( الاستولوجي ) التي اعدتها تالير وفيسور ( جيديون ) . مع نتائج معمل الفيروسات الذي اشرف عليه . تم طببت من بروفيسور ( هنز سيغرن ) ان يحرق بعض الاختبارات المصلية ان وحدة ( سافري ) توجه اول صدام لها مع الفيروسات النزفية واعتقد ان ثلوث عدم قد حدث هاهنا .. »

تم اشار الى انمقصورة الموجودة خلفت فساد الظلام ..

بعده بدا هدير انه تعرض السينمائي وعلى الشاشة رايت جثة الإفريقي الذي مات معي منذ يوم او اكثر . لقد تم النقط الصور في المشرحة ..

وسمعت صوت ( جيديون ) الجمهوري يقول بهرسيه سينة :

- « هذا الرجل من قبائل ( الباتو ) قد جاء بمستشفات منذ ست وثمانين ساعة الاعراض حمى وألم عظام وتزف عام .. »



وعلى الشاشة رايت جثة الإفريقي الذي مات معي منذ يوم او اكثر .. لقد تم النقط الصور في المشرحة ..



تدهور في سرعة النزف والتجلط ونسبة  
(الفبيرين) عدد الصفائح قليل جدا زيادة في  
حجم الخلايا المحزومة . صدمة عامة . تم علاجه  
بشكل غير متخصص بناء على تشخيص مبدئي غير  
دقيق . التشخيص بعد الوفاة هو حمى فيروسية  
نزفية .. »

هنا التفت ( بارتليه ) خيط الكلام ليقول :

- « لقد تمكنا من استزراع الفيروس مبدئيا في  
جنين الدجاج الدلائل الاولى تقول انه فيروس  
(ايبولا) ولو كان هذا صحيحا فن كسر فرد هنا  
معرض لخطر داهم .. »

وعلى الشاشة ظهر جسم شريطي بنوري التمكن .  
أقرب إلى خيط له براعم عديدة ..

قال ( بارتليه ) :

- « هذه هي الصور الاولى للفيروس بتعميكر وسكوب  
الإلكتروني انه حتما ينتمي للفيروسات الخيوطية ،  
وليه نفس الاجسام المضادة في المصل لكننا غير  
واثقين بعد .. »

ثم سار إلى الجلوس في الظلام وتساءل

- « هل د. ( مايرز ) هاهنا ؟ »

- « نعم .. »

- « نحن بحاجة إلى خبراتك في الطب الوقائي .  
نريد أولا معرفة مدى تنوثر وحدة ( سافاري ) ثانيا  
نريد البدء في دراسة وبائية المرض .. »  
نهض د ( مايرز ) الامتلى من مقعده وسأل  
الرئيس :

- « لماذا لم تخطرنا منظمة الصحة العالمية او  
وزارة الصحة هاهنا ؟ »

- « لان التنسيق معدوم ، وعين ان نتصرف  
وحدنا .. »

- « هل توجد تقارير عن حالات مماثلة ؟ »

- « إن المشككة أكبر مما نتصور ويبدو أن هناك  
تلاصاة حالة في شمال انبلاد ' »

تصاعدت صفارات الدهشة .. وتوتر الجميع

- « كم حالة رأيتها الوحدة ؟ »

- « ثلاث حالات هنكت جميعا في غضون عشر  
ساعات من دخولها الوحدة .. »

هتف ( مايرز ) غير مصدق :

- « مستحيل ! آه ( إيبولا ) لا يتصرف بهذه  
الشراسة . ما رأى البروفسور ( ارثر شلبى ) فى  
هذا ؟ »

أضيت الاتوار .. فرحت تضيق عبوت عاجزين عن  
فتحها ونظرت الى المقاعد المدمية فرايت  
( شلبى ) - بكسر الشين وتسكين اللام جانب فى  
( الأظلة ) كعهدى به والسيجار فى يده ترى  
خرج يشعر به بعد فشل تسميخه العبقري " لا بد انه  
يقول لنفسه :

« حتى ( هومير ) يحنى رأسه .. »

شعرت بتشف خبيث وانتظرت سماع رده

قال بالفرنسية السعيدة التى لا يحيد خيرا منها

- « نعم آه ( إيبولا ) انظ من هذا وكذا

( ماربورج ) و ( لاسا ) .. »

سأله الرئيس من فوق المنصة :

- « يقولون إنك رأيت إحدى الحالات بروفسور »

قال فى وقار :

- « نعم آه صديقت المصرى الشب قد ظن

رأى . وكانت الحاة مدهورة جدا لكنى ظنيت

منه الا يسر مزيد من الجهد حتى لا يتعرض لشعوى  
بعد كانت الحميت الترفية فى ذهنى دائم

يا لتصفقة ! هذا هو اسنوب ( هوبز ) وزير  
شعبية ( هتر ) الشهير الكذب كذبة كبيرة وبلا تردد

سببصدقها اسس جميع ولن يحرق احد على التت

من يصدقنى ان التت نغريز نو قلت لهم ان  
لاستاد الامر بك قد ارتكب خطف فحشا " ونو قتلها  
وصدقونى نقانوا نى " حتى ( هومير ) يحنى رأسه «  
وحتى الأساتذة يخطنون أحيانا ..

نعم الاساتذة - كم اهتمهم - يحضون لكتهم  
لا يكذبون ..

هنا نهض ( مايرز ) وقال فى حسم

- « سيدى الرئيس رحو ان يسمح لى بعزى من

من تدمر مع المرضى فهذه هى خطوات الأولى »

ثم اشار الى البروفسور ( شلبى ) باسم

- « وأنت أولهم يا سيدى .. »

استمد ( شلبى ) فى تواضع وقت

- « نعم هو انعم بى سيدى واتنى لاحضع له

فى رضا .. »

قصر الرئيس في مكر الصوت وهو يتسمر  
الأوراق :

- « حسن يمكن أن نصم إلى القائمة أسماء  
د ( برنات جونز ) د ( علاء عبد العزيم )  
د ( ابراهيم ليفي ) الممرضة ( سرور موسك )  
الممرض ( بودرجا ) وسنرى من يستجد ..  
يا نهار اسود ' عزز ' ومع من ' مع ( ابراهيم  
ليفى ) ؟

اتى بالتأكيد افضل قضاء الوقت مع عشرة وضوابط  
مصاصة دماء وتعبان وفارين فهم - على الاقل -  
خصوم شرفاء ..

تكن قواتين ( سافارى ) صارمة كأية قواتين  
أخرى ..

علينا أن نخضع .. وأمرنا لله ..  
هنا نهضت مسز ( مارجریت أرشميد ) المشرقة  
الإسكتلندية على التمريض وهي سمطاء صارمة  
كتاظرات المدارس . وقنت في نهجة مسرحية

- « سيدى الرئيس ان ( سرور ) تحتج الى  
معزل خاص بها .. »

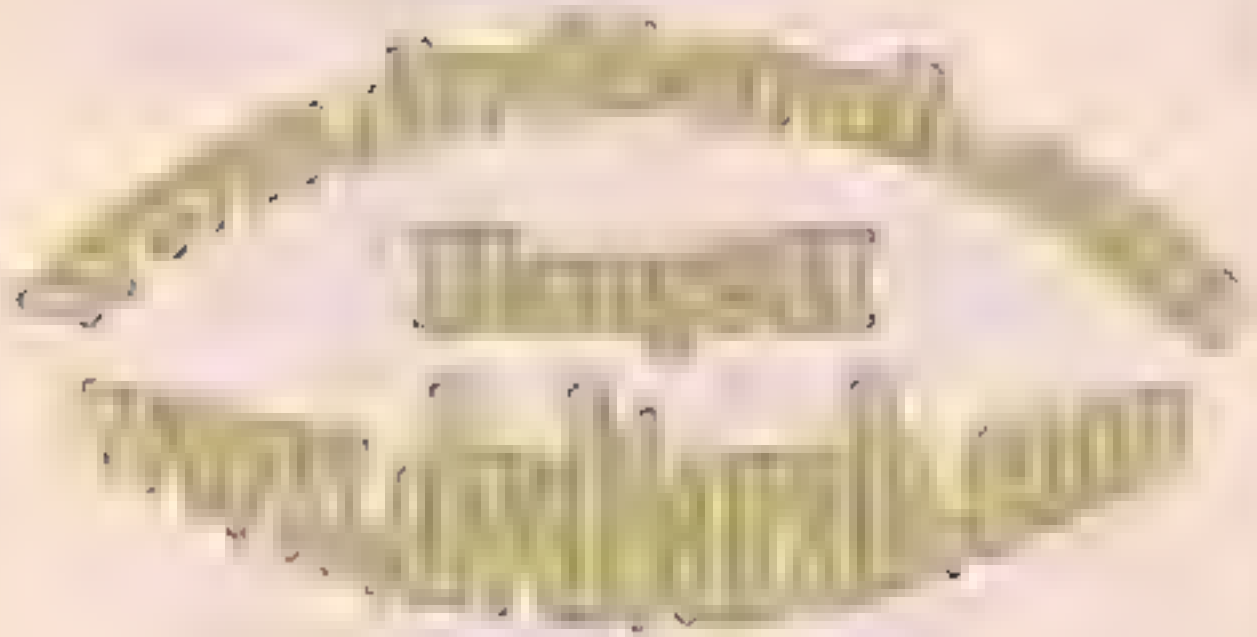
- « وما هو السبب ؟ »

- « ان حثتها على غير ما يرام اليوم .. »

ثم هتفت في لهجة منتصرة :

- « ان حرارتها مرتفعة وحنقها منتهب وعيها  
حمراوان وبدوا ان انفها ينرف اثر من الازم .. »

★ ★ ★





## ٨ - في المعزل ..

في السابعة مساءً توفيت الممرضة القيبينية  
( سارولر ) ..

كان هناك كثير من النزف والهلوس والصراخ  
لكن الأمر انتهى سريعاً وطبق للشهود يمكن القول  
إن المدة من بداية مرضها حتى وفاتها استغرقت  
عشرين ساعة لا أكثر ..

★ ★ ★

- « مستحيل ! »

- « فترة الحضاة لم تتجاوز يومين »

- « وفترة المرض لم تتجاوز يوماً ! »

- « ليس هذا الـ ( إيبولا ) .. »

- « وليس أي فيروس نزفي سمعت عنه . »

★ ★ ★

وبدا واضحاً في الوجوه أن مجموعةً التي انضم  
إليها ( ديفيد جيديون ) تضم مجموعة من الاشباح  
الذين انتهى أمرهم ..

وبناءً على تعليمات مدير الوحدة تم تعميم الأمر  
( خضر حيوى من المستوى الرابع ) والمستوى  
الرابع هو اسم سعيد لم يطق إلا على أوبئة قبيحة  
مرسية في فتكها وسرعة انتشارها .. وقد كان  
الـ ( إيبولا ) و ( ماربورج ) من أهم الفيروسات التي  
ظفرت بالمستوى الرابع ..

وبناءً على هذا الأمر تم توزيع الثيب التي تشبه  
ثيب رواد الفضاء على فريق العمل . وتم عمل  
تطهير بغرف المستشفى بالأسعة فوق السفسجية  
ومحلل الـ ( جلوتارالدهايد ) ..

أما نحن - بذور المرض - فتم نقلنا إلى المعزل  
والمعزل لا يشبه غرفة القفران في شيء فهو  
مكان فاخر معد بكافة سبل الراحة وبه قاعة طعام .  
جهاز تنقيط متصل بالأقمار الصناعية . وتكييف .  
وكل نوازم التسلية . وبه أربع غرف مؤثثة جيداً  
كل شيء متاح إلا الحرية . الحرية التي وعدونا  
بمنحها لك ذ . أسبوعين من الفحوص والبعوث  
المعمية

وكان تقسيم الحالات على الغرف سهلاً .

( برنات ) فى حجرة واحدة - طبع - بينما يقيد  
الروثسور العتيق ( رثر سنى ) مع ( ديفيد جيديون )  
فى حجرة أخرى . انه لقاء السحاب كما يقولون بين  
طب المنطقى الحارة وعدم الامراض

ثم من المفترض - اقيم اما مع ( ليفى ) فى غرفة  
واحدة . لكنى رفضت فى شمد وامررت على الإقامة  
مع الممرض ( بودرنا ) فى غرفة واحدة

- « معاد للسامية ! »

قلنا ( ديفيد جيديون ) فى اسمزار . فقلت بلا  
مبالاة :

- « بل معاد للاسرائيية هذا من حقى »

وعرفت ن ( ليفى ) قد تعرض للعدوى حين فحص  
حالة من ( العيون التى تسير دما ) فقد افترض  
الاهلى انها حالة من امراض العيون وبدى انه  
نفس المريض وشم قر لا يأس به من نفسه

انى معرض للموت . وهذه الاسواق فى حلقى قد  
تقول وقد لا تكون اشداء كثيرة . لكنى سعيد سعيد

انى - بامر رئيس الوحدة - سجين مع الطف  
مخلوق فى الوجود . كلا لا تحدث عن الممرض

الكسيروسي ( بودرج ) بتطبع . واتم اتحدث عن  
( برنات ) الطيبية الكندية الحسناء  
ربما كتبت ساعت قصيرة . لكنها اسبه بوجبة  
العتاء السخية التى يقدمونها للمحكوم عليهم بالاعدام

★ ★ ★

وفى امساء زارت المدير فى سجننا  
ولم اكن قد عرفت ان الامور بهذا السوء حتى  
رايته ومن معه . فهم يرتدون ثياب رواد الفضاء  
الواسعة الفضفضة . ويتحدثون من وراء نافذة من  
البلاستيك فى حوهمهم . وراهن ان هذه الثياب سيتم  
تعقيمها بالليزر بعد ترك المكان ..

المستوى الرابع ' رباه ' ليس مزاحا بالتاكيد

- « كيف حالكم ؟ »

- « بخير .. لم يمت أحد للأسف .. »

ضحك فى عصبية . ثم سألنا عن اية اعراض  
جديدة ..

لم يكن هذا سوى سوال عبث . فهم يأتون لنا كل  
يوم صبحا نيمنوا عشرات النماذج . ويأخذوا عينات  
من بولنا ودمنا ومسحات من حنوقنا ويرغمونا على  
البصق فى أطباق ( بترى ) ..

قال لنا المدير :

- « ان الامور تسردد سوءا بالخارج ويبدو ان معدلات الوفاة ٥٧% او اعلى قليلا هناك قرى بأكملها تعاني المرض . وقد صضرنا للاستعانة بقوات الجيش لحصره حتى لا يتركها الالهة »  
سأله :

- « وما هي الاحبار في ( ياوندي ) العصمة ؟ »  
- « قلق عدم وقد تحولت الى مركز كبير منتظمة الصحة العالمية .. »

الحق ان الامر احظر بمراح من ( الايدر )  
ان ( الايدر ) مرض سرس نكت بشيء من الحيطة والعتة يمكن ان تصمم الا يصست ابدا يمكنك ان تهو في ثقة ان لن اموت بفعل ( الايدر ) وعلم يصح ظنت نكن فيروسا مجهولا لا يعرف احد كيفية انتشاره من هذا الذي نتكلم عنه : كوس حقيقى  
هر ينتقل بانتفس ' هر ينتقل بالشمس ' هر ' هر '  
هر انت مصاب به ' فنادا لم تمت بعد '

هل هو كامن ينتظر ؟ أم ماذا ؟

قال المدير :

- « لقد وجدت الفيروس في دم اثنين منكم لكن الاعراض لم تظهر بعد لذا لن ازيدهم قلق على قلق .. »

وابتسم في لطف .. وقال :

- « هل من شيء ترغبون فيه ؟ »

قال ( بويرجا ) في لهفة :

- « زوجتى هلا ابتغموها انى بخير »

- « بنى سنفعز يا ( بويرجا ) وثق انها بخير

ما دامت بعيدة .. »

وهز رأسه محييا وانصرف ..

★ ★ ★

وكان اليوم اتانى يوم سعد في تاريخ الفيروسات انه يوم موند فيروس نرفى جديد يفوق كرم سبق وقد اصطنح على تسميته باسم ( كافموجورو ) نسبة الى الاسم الذى اطلقه ( البتسو ) عليه ومعناه - كما قلنا - العيون التى تنزف دما ..

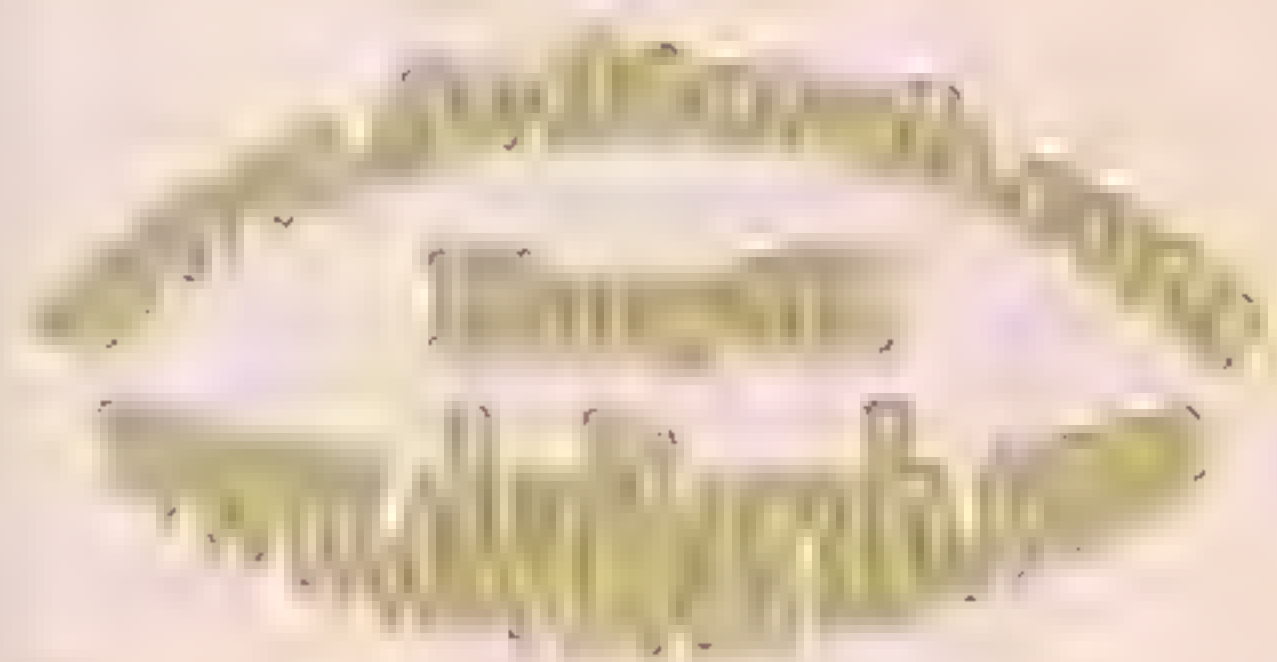
تمكنت معمل ( سافرى ) من فصله وتصويره وقياسه . ويبدو ان ( بارتنيه ) قد صار يرى جائزة ( نوبل ) فى العلوم الطبية امام عينيه لو ظل حيا



لكني لم اشعر بهذه الانتصارات لاني كنت مريض  
لقد بدا فيروس (كفاموجورو) يؤثر في جسدي  
وحيثما دخلت الحمام وسعرت بتفتيان  
وحيثما افرغت ما بمعدتي في حوض غسيل  
الوجه ..

وحيثما رايت ادم الاحمر ينطح كز شيء  
عندها عرفت انها النهاية ..

★ ★ ★



## ٩- مريض .. ومريض !

( عفاف ) والام صدرها كيف لم يخطر هذا  
بيتي ، العدم كنه اس يستكون بصدورهم ويقولون  
ماذا يقولون " دعهم يقولون من قبل هذه العبرة "   
هر هو ( تسرشس ) ، اتمك ( فسروق ) داعب  
( تسرشس ) في حفر عتاء وسرق ساعته لكن هذا  
لم يقبر العتابة التنبؤاتيا هي داء السرقة لكن  
( سرين ) نبي ان اتروجه ثم تحبني قط الحاجة  
كنت تبكي حين غادرت المنزل وقل ( اشرف ) ان  
لنمور سنتهم موخرتي لكن هذا لم يحدث  
لا يبدو لي ان هناك نمورا في ( الكميرون ) هناك  
غورينلا وشعبتزي واقيل وعزال ( امبلا ) الجميل  
( الزولو ) سرسون لكن لا يوجد ( زولو ) في  
( الكميرون ) استاذ يهودي وطبيب اسرائيلي هن  
هذا معزل ام هو الكنيست " هن ( برنات ) يهودية "   
مصيية " لم اسنها قط ولم يخطر لي هذا بيت

أنهم يعطوننى دم بضخون نترات عديدة فى  
 عروقى لكنهم لا يعرفون اننى انتهيت بانتفايد  
 انتهيت ارى خرضوم ( انقسطرة ) اخرج من  
 جسدى ايه منىء بالدم ربه ' اننى انزف '  
 كل هذه الالقوة المحيطة بى هم هو غزو من  
 المريخ ' مستوى رابع مستوى رفيع فى السوية  
 العامة مستوى الماء مستوى زيت المحرك  
 مستوى الذكاء ان

★ ★ ★

- « إنه فى تحسن .. »

فلها الوجه ذو القناع وهو يقيس نى الحرارة  
 وضغط الدم ..

سمعت الممرضة ذات القناع تقول

- « تهاتب ياد ( علاء ) انت من القلائد  
 الذين فعلوها .. »

فبت بصوت متحرج كمحرك سيارة بعد ليلة شتاء

- « أنا أصبت بالفيروس ؟ »

- « نعم .. ونجوت منه .. »

- « كنت اعرف هذا تلك السببيس فى حقى »

.. إنه فى تحسن ..

لها الوجه ذو القناع وهو يقيس نى حرارة وضغط الدم

- « لقد ضللت محمود أربعة أيام وكنت تهذي  
طيلة الوقت .. »

قال الرجل ذو القناع الذي فهمت من نهجته أنه  
ياباتى :

- « أنا ( ساتو أوشيمو ) .. »

- « د ( ساتو ) لم أعرف بهذا القناع المربى .. »

قال بصوت يبدو أنه يتسم :

- « لقد نزلت نترات عديدة من الدم ثم نكن

نعتك سوى حققت بالدم وفيتامين ( ن ) و ( الأترفيرون )

لا بدري ان كان ( الأترفيرون ) صاحب الفضل او

أنت ، لكنك نجوت .. »

- « الله صاحب الفضل الوحيد .. »

سأنتى فى فضول وهو يعد نصي

- « بم تشعر ؟ »

- « أشعر كذبية انتهى من امتصاصي عنكبوت .. »

وارحت راسى الى الوسادة ، ولم ابر كيف غشت

عن الوجود ..

★ ★ ★

قار بروفيسور ( برتنيه ) وهو يجنس حور ، فرائس  
القناع عنى وجهه وصوت الفحيح من جهاز لاكسجين  
يحجب ما يقول :

- « لقد وجدت نصيبها هنا - حوالى ٩٥ - بين

الحين الحاص بفيروس ( ايبولا ) وفيروس

( كافاموجورو ) .. »

سأنته وان اذون ستعدة نوزى

- « هل تعنى أنهما نفس الشيء ؟ »

- « بل اعنى أنهم كان نفس الشيء .. »

- « تعنى حدوث طفرة جينية أدت لحفظه بسر

شراسة ؟ »

- « نعم - وهى طفرة فى قدرته على العدوى

وسرعة انقسامه - وطفرة كهذه لا تتم مهدد لسرعه

ما لم تكن بفعل فاعل هناك من تلاعب لقوى مد

الهندسة الوراثية الخاصة بفيروس - وانجح هذه

الصلالة عاتية الشراسة .. »

- « تعنى تجارب حربية لاسلح سلاح بيولوجى .. »

- « نعم .. »

- « ومنى الوغد الذى يفعل هذا ؟ »



ابتسم وتراقص التسم في خديه . وهو يقول  
 - « ما أكثر الاوغاد ! لكن هناك دوتتين قدرتين  
 على شيء كهذا ( فرنسا ) و ( الولايات المتحدة )  
 فنديهما المعامل التي تجعل هذه المهمة هينة . لو  
 كنت ( فرنسا ) في الموضوع لكنت ان - ( موريس  
 بارتليه ) - في فريق العمل ان لم يكن رئيسه .  
 - « إذن تبقى امامنا ( الولايات المتحدة ) »  
 - « هذا هو ما نبحث عنه ان أثبتة عسير  
 لكن هذا سيجعلنا نعرف كل شيء عن فيروس هذا  
 ومهمته البحث سرا عن الحقيقة »  
 - « ولماذا أنا بالذات ؟ »  
 - « لأنك صرت تحمل مناعة دائمة ضد الفيروس  
 ويمكنك البحث والتنقيب غير مسحون في بذلة فضاء  
 كالتى نرتديها .. »  
 ثم قال بلهجة خطيرة :  
 - « مهمتك يا ( علاء ) هي أن تذهب الى القرية  
 التى شهدت أول حالة من حالات الفيروس حاول  
 أن تفهم كيف بدأ كل شيء .. »  
 شعرت بأننى فى المشهد الأفتحى لإحدى حنقت

( المهمة - المستحيل ) وتوقعت ان يقول لى : « هذا  
 القرص سيحترق ذاتى بعد عشر ثوان » أو . « لو تم  
 انقضى عنيت سننكر أية علاقة لنا بك »  
 لكنه لم يقل فقط أردف فى حرج .  
 - « إن ثلاثة من زملائك فى المعزل قد بدءوا يشكون  
 من الام الحرق منذ ثلاث الى خمس ساعات . وانت  
 تعرف ما نريده منك .. »  
 - « ( برنات ) ؟ هل هي ؟ »  
 - « نعم .. و ( ليفى ) و ( شلبى ) .. »  
 هنا فهمت ما يريد منى ..  
 إن دمي - بصفتي شفيت - نملئ بالاجسام المضادة  
 لتفروس ومعنى هذا أنه هو العلاج الوحيد  
 المعروف للمرض ..  
 سيعامنوننى كالحصان الذى يستخدم فى تحضير  
 الامصال سيقومون بتقييدى واستنزاف دمي  
 - « لا بأس .. من أجل ( برنات ) .. »  
 - « و ( شلبى ) و ( ليفى ) ! »  
 - « لن اعطى قطرة دم واحدة لهذا الشيء »  
 ابتسم فى رقة وقال :

« حور ان تسمو فوق الحداثات تقومية من اجل  
الاستانية . لقد احتر الامن ونسى وقتلوا قومي  
والثبوت ماذا تبقى من هذا الصراع ، لا شيء  
شئني . الصراع دمي لانتمى جريح والعكس »  
« ان الامن لا يحسور وضف الان ولو منحت  
دمك لانتمى في اداء الحرب نضلت المقدمة الفرنسية  
بتهمة الخيانة العظمى .. »

قال بسهولة غير متوقعة :

« كما تشاء .. »

ونتهى لينصرف . وكنت أتوقع منه جدلاً أكثر  
الندوة المتبقية واضحة سيعطون من دمي  
( يبقى ) برسم كل شيء . ولن اعرف ذلك اذا  
يكن قد ان امنع عن الضحية بى شيء من  
اجل ( بردت ) و ، شئني ( الذى هو انسان برغم  
خسه الشديد

★ ★ ★

وعند انصرف احذوا على نرا من الدم على مرتين  
وهو كم كبير من الدم . لكنهم سيستخلصون منه  
حوالى نصف لتر من البلازما . يقومون بتلقيته  
وتخفيفه من السموم ، ثم يحقنونه لآخرين

وبهذا تنتهى مهمتى كعلاج لنفسيوس . لانهم لن  
يستطيعوا اخذ المزيد من دمي قبل ثلاثة اشهر . صدم  
يرغبوا فى قتلى ..

وفى المساء ذهبت نزيهة ( بردت ) فى حركتها  
فى المعزل ..

رباه ! شد ما تغيرت !

الكندية اشقراء الحساء ترقد فى الفراش . وقد  
تحور شعرها الى حزمة كتان مبعثرة . وخراشيم  
تخرج من فمها وانفها . وفدة وريدية فى ذراعها

ومدت اسرابط اللاصقة فى كل مكان

وكانت شاحبة كحرباء مذعورة ..

نم اجد ما اقور من كدمات ضربت على ذراعها  
الباردة ..

وبصرف عيني نمحت شاشة ( المونيتور ) فوق

راسها النبض ( ٨٠ ) الضغط ( ٦ ) لا بأس

ان دمي يودى عنه جيد . وتصورت - فى حسرة -  
ما تشعر به كرياتى الحمراء وهى تجرى فى عروقها  
الفاقة وتدخر قلبها . ان الدم اكثر حظا من صاحبه  
فى احيان كثيرة ..

قالت همسة بصوت مبجوح كفرمة ساحنة

- « عنمت بم قمت به . واتنى لاش اشكرن »

- « اشكرينى على اتياء اختيارية سيء استطيع

ان ارقض عملها .. »

وكنمت جيتس التكمات الذى راح يحول جها ان

يخرج ..

واخيرا استطعت تحويل جملة ( ان احبك بجنون )

الى ( قالوا لى انت تتحسنين ) ويته من مجهود

مذهل ' لقد احتشد العرق على جبينى من فرط الجهد

قالت لى :

- « ان مدينة لك ولكن هن سيطروا على التوباء

بعد ؟ »

- « انه فى نروة نشاطه .. »

ان كل الوباء تنتهى بعد فترة اذا تم السيطرة على

مصادر انتشاره . فالمرضى يموتون او يشفون

والجراثومة تضعف ..

لكن من الواضح انه م زائد فى المنحنى الصاعد

للوباء ..

★ ★ ★

## ١٠- المهمة : المستحيل ..

يقع اقليم ( اداموا ) شمال ( الكمرون ) . وهو

ارض جبلية ممتدة تتحدر دون نعومة الى مجموعة

من المستنقعات تفصله عن بحيرة ( تيماد )

والجفاف والتصححر هم السمة الغالبة على ( اداموا )

على عكس باقى ( الكمرون ) التى تنعم بالامطر

طيلة العام ..

ولقد راحت السيرة ( الادروفر ) تتحبط عبر

طرق شديدة الوعورة وقرى غاية فى الفقر تبعث

الكربة فى النفس ، بينم الشمس الحارقة تتسوى

الغيتب حتى ليومك البخار ان يتصاعد مع رائحة اللحم

المحمر

وكنت ان فى السيرة مسلحا بكم يرم ضيحا فى

( افريقب ) : بدقية - كميرا - جهاز كسيت ولاباس

من بعض اجهزة الكشف طبعا جهاز ضغط -

سماعة - ترمومتر - اسيب عذت الخ



ثم يكن هناك داع لتبندقية ضيعة . فان استعملت  
تلك هذه هي تقاليد الطب الأفريقي كما وضعها ( أيرت  
شفايتزر ) ..

وجسوارى فى ( الجيب ) يحبس ( بؤرح )  
الممرض الذى ناز جرعة لا بأس بها من الجسمى  
المضادة . ومهمته هى مهمته الدائمة الترجعة عن  
نعت الناسو والتأويد والسواحلية . الى الفرنسية  
وبدأت سبو من قرية ( مريم ) . وهى قرية التى  
تذكر التقرير التى جمعها د ( ميرز ) فى دراسته  
الوبائية انها موطن الوباء ..

فهب مات الكثيرون . ومات سحرا القبيلة الشان  
حاولا عمل شيء من أى نوع ..

وبدأت ترى عربات الجيش الخصمراء . ورايت  
مدرعين تتحركان فى تودة نحو القرية  
وكان هناك حاجز موضوع على الطريق . ووحدات  
من الجيش الكميرونى تكف بجواره . على حين كانت  
السنة الدخان الأسود تصاعد من بعيد  
كان الأمر أشبه بكبوس مجسد منور

★ ★ ★

مرعد منى برزت بطفة ( سفارى ) مرار لاكثر  
من حذر على حدود القرية . ولاكثر من حدى  
كميرونى صنب تودة يسدد مدفعه اثرات من مؤشيتى  
الصنع الى وجهى . فقد كانت مهمة تفسير وجودات  
هذه عميرة ( وراح ) بؤرح ) بعيد قصته فى كل  
مرة عذت يسمح لك الجدى بانحرور الى علق  
اخر ..

ان هذا نحو العسرى العنقرى يحقلى شعر  
سقف فى معدنى . وانصرف تنظمت كسى شخص  
مرب . ان ارتضى بحرق الحمص ينشون فى امرى  
واحيرا وحدث بعض رواد الغنساء . اعلى الاطباء  
الذين يرتدون ثياب رواد الغنساء . وكانوا يحملون  
معدة عندهم كتنة من ادم ابركت مصعوبة انه رحل  
لايكف عن الصراخ والهستيريا ..

كانت هناك حيد يبدو انهم يستخدموها كعبر .  
وفى دحر كر خيمة كى هناك مريض او آثار على  
الارض . وقد علفت لهم نمحس نوريديا لتقبط  
لدا منى احدهم . وهنف بالانجليزية التى دمرتها  
الكنة الأمريكية :

- « ماذا تفعل هنا يا احمق ! الهواء ذاته مموت ..  
الحق انه كان صدق هراحدة الموت جنية لا يمكن  
أن تخطئها ..

ومن حولي تشارت لآفتات التحذير مصفحة و...  
المستوى الرابع كذا موحوري التوير نكم الخ  
قلت للرجل وأنا أبرز أوراقى :

- « أنا من وحدة (سافرى) ومسؤول عن عسى  
لان المفترض اننى املك مائة ضد الفيروس من  
أنتم ؟ »

قال وهو يهز كتفيه :

- « نحن من الـ (DC) ولا احد يملك مائة ضد

الفيروس .. »

- « من رئيسكم ؟ »

اشار الى احد رواد الفضاء الذى وقف وفى يده  
لوح كتابة . وراح يصدر اوامر بالانجليزية الامريكية  
جدا إلى من حوله ..

ام اوامر فكانت بسيطة جدا لا تحتاج الى الفهم  
بالانجليزية .

تمة حفرة عميقة رايتهم يحملون اليه عشرات

الجت الفرقة فى دمسك حثت زنوج موسم  
راح الرجل يرشون عليه محنولا مطهرا من خزانات  
شوق كدفهم

وابتعد الرجل بين ذن احدهم ، ومن خزان مماثل  
على ظهره رايتهم يصب فوهة قذف انهب على  
الحفرة ..

وسرعان ما تصاعدت الدخان ومعها الدخان  
الاسود ورائحة اللحم المحترق وفهمت سر  
الدخان المخيم على القرية ..

رباه ! إن كل هذا شنيع ..

★ ★ ★

جاء المحور يتوك على عكرد وقد رسم الزمن  
شوبه على كر سستيمر من جنده الاسود كالحبر  
وكان يرتجف هلعا وشيخوخة ..

قال لى رئيس الرحل العصبيين وهو ينصرف

- « خذ وقتك معه يبدو انه لن يصب بانوباء

لا بد ان لديه مائة طبيعية برغم سنه المتقدمة  
هذه .. »

جنس (كوزونج) شيخ سيوخ القرية على الارض

والرحمة لا تفرقه فحنست حورده و ( بودرجا )  
 قل أرجر تيب م وهو يمسك راسه بكنت يديه  
 - « يقول انه لم ير هؤلاء كهذا طينة سنواته  
 العانة .. »

قنتها ( بودرجا ) مفسرا بتفرسية  
 قنت له :

- « أسأله عن بدء المرض .. »

راح يترتر مع العنوز بصع دقائق نعة الأيحاءات  
 بنيفة جدا ومعبرة نمة عسراء راق في ملامح هذا  
 التسيح مما لا يمكن وصفه قطعة من الفن الرفيع .  
 ولو انصفت لقنت ان الفن ليس هو التحمل بالضرورة  
 الفن هو الإنسانية الصائفة ..  
 في النهاية قال ( بودرجا ) :

- « يقول ان التوباء بدامع ( جرمب ) ذي الشعبت  
 التلات لقد ملات روجه القرية صراخا حين وجدته  
 يسرف دما دون جرح وحور السحار شفاء دون  
 جدوى بر ان السحار ذاته نرف دما من احتسائه  
 ومات .. »



حاء المحور يتوكأ على عكازه وقد رسمه الرمن بدونه  
 على كل سنيمتر من حننه الأسود كالخبر



- « والزوجة ؟ »

- « ماتت .. »

★ ★ ★

ورحت استمع الى كلام فارغ لا منهية له عن  
الاحداث التسبعة المتعددة في هذه الاوسنة مشككة  
افريقيا هي انها لا تعرف الاستقرار دائما تلك  
الاسرة الباسية الخائفة تفر بمدعها القليل من الحرب  
الاهلية ، فن لم يكن فمن الوباء ، فن لم يكن فمن  
الفيضانات او الجفاف ولا يعرف العالم عنها سوى  
تلك النقطة العابرة في نشرة اخبار التسعة

لكن هذا الحديث يطول ونيس المحل محله

سألت العجوز :

- « هل تعرف شيب يتعلق بنسيخ ؟ شيب حدث  
قبل الوباء » او هل غادر ( جومب ) القرية لفترة قبل  
مرضه ؟ »

راح مترجمي ينقل له سوالي الطويل فلهز هذا  
راسه مفكرا يبدو ان هذا الموضوع لم يخضر له  
ببال ..

بعد هنيهة قال كلاما كثيرا...

بدا الاهتمام على ( بودرج ) فراح يستعيد بعض  
العقائط .. ثم قال لي :

- « رجل ابيض جاء القرية منذ اسابيع معه  
حقائب كثيرة ويبدو خائف امضى يومين معنا ثم  
فرق القرية ولا نعرف الى اين ذهب .. »

- « اسمه هل فتحوا الحقيب او عرفوا ما بها ؟ »  
عاد يترتر مع التسيخ يضع دقيق ثم قال لي  
- « يقول انه لا يعرف نكن اهل القرية كاتوا  
يرمقونها في عجب ولكن الجميع ينتظرون  
الاعاجيب منها .. »

هكذا بدأت خيوط القصة تتضح لي

١ - رجل ابيض معه حقيبة تثير خيال القرويين  
٢ - ( جومب ) هو الافريقي الذي لم يستطع التحكم  
في فضوله ..

٣ - ( جومب ) يتسلى الى حيمة الرحل ويسرق  
الحقيبة

٤ - لا تحسرة ، الحقيبة لا تحوي سوى ابواب  
خبر مغلف بالقطن لا ذهب لا ماس  
لا دولارات ..

٥ - ( جومب ) يهتد الأسلوب في غيظ فيتناكر الردد

على وجهه ..

٦ - في التصريح يهتض ( جومب ) محمود يرف

السؤال الآن : أين ذهبت الحقيقة ؟

من المستحيل الأجدة عنه لأن الرحر - حثب -  
احسن مداراة كنزه الصغير بالتكيد ثم يفتحها في  
كوخه ...

وهنا خطرت لي فكرة ..

سألت العجوز عن طريق مترجمي :

- « أين كن ( جومب ) يرعى نعدته السلات »

لذا بقي بكنكم العجوز وهو يسير إلى تن رملي  
قريب تناثرت عليه بعض السلات الصحراوية  
ثم احتج نسماع الترجمة إلى رحلت الهرون بحر  
السل واتسفته في كثير من الغداء حتى وصلت  
لأعلاه ..

ومن فوقه كنت أرى حدود القرية . ورواد الغطاء  
المتناثرين في كل صوب ، والتخيم المنصوبة كغدر ،  
وحفرة هرق الموتى

مشهد باتورامي جميل جدًا ..

و لا جمل منه هو فضلات المدخر أو الخراف المتندرة  
- لا اعرف الفرق بين نوعي الفضلات فلاسف - في  
تهيب الشمس الحارق ..

جنست على ركبتي وتخلت أنسى الفلاح  
الكميرونى الفقير ( جومب ) ، ومعه حقيبة صغيرة  
يكاد يجر نهضة على فتحها ، غير عائم أنها تحوى  
الهلاك . وأنها صندوق ( بندورا ) المنيء بالارواح  
الشريرة ..

استغرق البحث عشر دقائق .

وفي النهاية وجدت سبطية زجاج رفيقة ان  
سبطية كهذه تثير التربة حثب فلا يمكن ان تكون  
مهشمة من كوب أو ورق .

أين يحول الرجل اخفاء الحقيقة ما دام اخذه فوق  
النقل كي يتفرد بها ؟

بالتأكيد تحت هذه الصحرة فلا توجد صخور  
أخرى

رفعتها بكثير من غداء لاجد تحتها فتحة صغيرة  
كدت أمد يدي بنهضة بحث لكنى - واتسكرها على  
ظهورها - نمحت رءوساً دقيقة لتعطين تبرز

وتتوارى داخل الفتحة . وعيونها السوداء ترمقنى فى  
فضول مستريب ...

هذا هو المدرس التسع او العشر فى الفريق  
لا تدس يدك فى اية فتحة لا تعرف م بداخلها . حتى  
لو كانت فتحة قفازك ..

مددت يدي بحثا عن عصا او شئ يصنع  
لاستكشاف الحفرة ..

اخيرا وجدت غصن بلا اوراق . فمددت يدي اعذب  
الرمال الرطبة وفى النهاية اصطدمت بجسد صلب  
كان العرق يغمر وجهي ولحيتي وانتمس بجعر  
الرؤية مستحيلة ..

نكنى تمكنت من توسيع الحفرة حتى وجدت  
حقيبة سوداء فى حجم هذا الكتيب نكها صلبة  
مدعمة الجوانب اتيقة جدا برغم الغمر الذى يكسوهم  
من جيبي اخرجت قفازين لبيستهما تم عذجت  
الحقيبة حتى نجحت فى اخراجها بانكس من وركنتها  
بقدمي مرتين . وتراجعت . حتى تاكدت من ان سيب  
لا يتعلق بها . وعدت الانو منها فى حذر

ساخذها معي نكنى لن افتحها الان وثمة  
وحده يغم اية مفاجات سارة قد تكون فيها  
وضعتها فى كيس بلاستيكي . ودسستها فى جيبى .  
ثم رحت أهبط التل مهرولا ..

★ ★ ★





## ١١ - مشكلة الإيثار ..

كان هذا كافياً جداً ..

إن ما أريده في هذه الحقيقة السوداء ولا احسب  
هناك مشكل في فحصها فحصب دقيقاً من الموكد  
أنه سرقت من معمل وهذا المعمل هو الذى قام  
بتطوير فيروس ( كفا موجورو ) او تحويله عن  
فيروس ( ايبولا ) الفتاك ..

ونحقت بـ ( بودجرا ) فطلبت منه ان يتهاى ترحيل  
نكت وجدد ان القرية مغلقة تمام وافهمت واحد  
ممن يرتدون ثياب رواد الفضاء ان الدخول الى القرية  
عسير .. لكن مغالرتها مستحيلة ..

نسيت ان قول انه كان يحمر بدقية انية جميلة التكل  
كالتى يحملها ( سلفستر ستونى ) فى الافلام التى  
كنا نراها فى فيديو المقهى عندما كنت فى مصر  
احسست بالحيرة هل المصنوب منا ان نسقى  
ها هنا حتى نموت ؟

- « تكفى طيب فى وحدة ( سافارى ) ومن  
حقى أن ..... »  
قال فى غنظة :

- « لا دور لـ ( سافارى ) هنا هذه القرية تحت  
الحكم العسكرى لقوات الجيش وتحت اشراف الـ ( DIC )  
العلمى .. أى انكما دخیلان ها هنا »  
( كوسرا ) ' هذا هو اسم الفيلم الذى رايت فيه  
بدقية كهذه نكن هذا ليس مهم الان المهم هو  
الخروج بكنزى الصغير ..  
نكنهم كتوا صارمين طلست منهم استعمال جهاز  
اللاسكى او اجراء مكتمة هاتفية ، نكن لم يكن نديهم  
وقت لهذا الهراء ..

★ ★ ★

أما أحد الاكواخ المتداعية ، جنست مع ( بودجرا )  
كان يتحدث فى مائة موضوع فى نفس اللحظة .  
وينوت بعض الجذور اتى يهوون مضغها ها هنا على  
سبيل المزاج .  
كنت شررد الذهن أفكر فى سبيل الخلاص من هذه  
الورطة ..

الحقيقية او النعمة السوداء في حبي واث نسبت  
(كوسرا) ذاته او (كوماتو) كى خرج بنذيتى  
واخطف سياره ، واقتحم الحصار ..

رحبت الامر ما يقع رواد المناء هؤلاء

كانوا يتفقون ما بين كوخ واحصر وعصمهم كان  
يرفع الاحجار المتناثرة هب وهبات وكان معنهم  
الكواخ خائب بعد ما مات سكرود . نهذا كانوا يقنسون  
ما تبقى من متاع حقير خارج الكوخ ويركضونه  
باحتيتهم او يفوهت بنادقهم لمعرفة ما به

لمس هذا مستاضاء حتى ولو كانوا مسلحين

هو اقرب الى مست من بحث عن سرء معر

كان الكوخ الذى نجلس امامه خائب نهذا كانت من

ال احدا لا ينظر الى ثم رحفت على ركسى الالذنه

سألنى (بودجرا) :

- « هل تبغى تلبية نداء الطبيعة ؟

- « شىء كهذا .. »

- « لكن القرية كلها امامك .. »

- « انسى ، عاتى من ( العنابة الخدور ) لانه

من أن أخلو بنفسى .. »

و- حسن الكوخ الذى بناه بشمير مضف - شمس  
- و من شمس عرس - صرنا يدا بنفسى الى الحقيقية  
السوداء ..

لا حذرى من رنداء بقعرات لانه لو كان هذا

شروى من حر بها ، فاحتمل النسيم ساطع لا يمس به

ان المتصور فى لقطه وان قسط كبير

★ ★ ★

مع بكر معنهم شمس ضعى راكس ، حومب اقد  
استطاع فتحها ..

كانت مبضة بالاسفنج الرغوى ووحدة شعر

صغير نم در كهله ١١١١ موضوع على البضاعة

بالداخل ...

١١١١ ضعة لاث من وحوه كنمه ( فيروست )

١١١١١ و ( بحث ) Research ونعس الى

الاحمر ترمر الى ١١١١ ( وحدة ) هذه الحفنة

تية من وحدة لحدت فيروست فى مكان ما وهذا

يعنى أن ظنى فى موضعه غالبا ..

وكان هذا السدج فى الاسفنج يسمح بوضع

الوئى حبر بحجم صيف السادة ، سراض انت

تعالى داء العنقة ..

كانت إحدى الأسوتين في مكتبها ، والآخرى  
استزعتها أحدهم لا بد أنها تلك التي بدأت هذه  
المأساة ..

وتمت الأسوبة في قفص انهم من الرصاص  
وقد اعطيت باحكام لا بد ان الزجاج بالداخل وقد  
كتب عليها Strain # 056A ..

دسستها في جيب جوار قمى ثم رحت اتقب في  
الحقيقية عن المزيد من المعلومات ..

هذه ورقة صغيرة مطوية تم وضعها بغناية تحت  
ضبقات الاسفنج مددت يدي وفتحتها صبرا ان  
كشافي معى ..

دسست الكشف الرقيع بين أسنتى ، وصوبته تحو  
الورقة وعلى الضوء الخافت المتراقص قرأت  
بالفرنسية هذه السطور :

« انهم في اثرى واعتقد انهم في اغلب الاحتمالات  
سيجدوننى ويقومون بالتخلص منى ( اى د ( ميشير  
جوبير ) الذى عمل لفترة فى معهد ( بستور ) ثم  
انتقل للعمل فى الولايات المتحدة الامريكية

« لقد عملت فى احد المعامل التى يشرف عليها

نجيتن لتطوير سلاح بيولوجى من فيروس ( ابولا )  
وقد قمت بسرقة سلاتى الفيروس التسن وصلت اليهم .  
وجئت الى افريق بعرض بيعهما لمن يدعى ( ماكس  
فرايدمان ) وهو اسم مستعار لاحدى همزات التوصل  
ما بين المافيا والنازيين الجدد ..

« لقد غراني اثنى واتشيت اثنى سبودع يسمى  
فى احد بوك ( سويسرا ) ، ويحتوى على ستة ارقام  
او اكثر . لكنى قد دنوت من النار اكثر من اللازم  
حتى أوشكت على الاحتراق بها ..

« ان الجميع فى اثرى منذ وصلت الى ( بودى )  
ولا ادرى ان كانوا من المخبرات الامريكية ام النازيين  
الجدد الذين يحاولون الحصول على الفيروس مجد  
« تعرضت لثلاث محاولات قتل وفى الثامن من  
انجو من الرابعة ( فرايدمان ) غير موجود  
ولا ادرى مكانه ..

« لهذا كتبت هذه الرسالة ودفنتها مع الحقيقية  
هذه فان مت امر ان يجده احدهم ويرسلها الى  
الصحافة ، ليعرف الجميع بة موامرة شيطانية تدور  
فى معمل KRI فى ( بنسلفانيا )



« تكفى - بطبيعة المقدم - ما زنت أمر في ان  
اعود لاسترد هذه الحقيقة يوم ما ، وابيعها لمن يمت  
ثمنها .. »

انتهت الرسالة المكتوبة بخط متعجز ردىء  
انها غريزة المنتحرين الشهيرة . كمن منتحر يحاول  
جاهدا ان يبرر نفسه ثنعا ثم برغم انه فارقته  
باختياره الى عالم لا يحتاج الى هذه المبررات  
هو ذا الاخ ( جوبير ) يعرف انه صانع تماما  
لكنه لا يقوم شهوة ان يورط قاتليه بى طريقة

والان اعرف حقيقة أخرى . ثم يسرق ( جومبا )  
الحقيقة ويدفها هاهنا . بل هو - فى الغالب - وجدده  
مصدفة . نعمة من نعمة راحة تدق بدورها فى  
هذا الموضوع ، او انتزعت جذور نبتة ما . عنده دنيا  
( جومبا ) ووجد الصندوق - الحقيقة - العلية . فتحها  
ليرى ما بها . وجد أيوب الاحترار الاول . كسرده .  
ثم عاد الى كوخه نيمرض ويموت

أما عن ( جوبير ) فانه وحده يعرف مصيره  
من السهل ان تموت فى افريق الجنوب فلا يعرف  
أحد أنك مت ولا يجد جثتك أحد ..

وارتجفت وان انظر الى أيوب الرصدى

هذا الأنيوب كن قادرا على قتل الآلاف ، واحداث  
كارثة فى شمال البلاد . فعادوا عن أيوبين ، من  
النائر ان يرى المرء التوباء وقد تمت تعبته فى  
أيوب ..

★ ★ ★

خرجت من الكوخ ، فجنست جوار ( بودجرا )  
الأيوب فى جيب صدر قميصي . ومعه الرسالة  
المقتضبة .

والنيل يدنو من الاتفاق معك منكوت الظلام  
سأنتنى ( بودجرا ) وهو يصرق بعض الجذور .  
- « تفو ' يبدو أنك تعاني إمساك مزمننا  
يا دكتور .. »

- « أحب ان أعطى كل شيء وفقه »

ورحت أتأمل المشهد أمامي ..

كانت الكشافات العملاقة مضاعة فى كل صوب  
لتحيل الليل نهارا ..

وظائرة هنيوكوبتر تجول فى أرجاء السماء باحثة  
بكشافها عن شيء ما . على حين راح رواد الفضاء

يدخلون - من حين لآخر - شاحنة عملاقة هي وحدة  
من ثلاث شاحنات . يبدو أنهم مخصصة لتثبيت  
ولاستعماتها كمقصف . ويمكنهم - حتماً - بالدخل  
أن ينزعوا تيابهم الثقيلة هذه ويعلموا بقسط من  
الراحة ..

ورأيت أحدهم يدنو من حامل كيم من البلاستيك .  
القد أماما وقال من وراء حودته الثقيلة .

- « هذا عشاؤكما .. »

حركة ( إتيكيت ) لا بأس بها . أنهم لن يتركوا  
نقضي جوعاً على كر حائل . نظائس محمرة  
و ( همبرجر ) رديء جداً . وعلت مياه غريبة

رحنا نأكل كالأبقار . ثم شعرت بحفاف في حنقي  
فتأديت هذا الطبيب . انجبدى الذى جنب لنا الطعام  
قائلاً ما معناه :

- « حبة مية وحياة والدك .. »

هر رأسه على الفور . ودخل الى إحدى الشاحنات  
ثم عادنى حاملاً كوبين ورقص وتبعهم على الأرض  
وابتعد ..

جرعت الماء والاحط في استمتع انه ثم يحرو  
عنى لمعنا ..

لا بد ان هذه الشاحنات تحوى حاجتهم من الماء  
النقى . ولا بد أنهم يرتدون ضاغط اخر من التيب  
دخس الشاحنة كي يتمكنوا من لمس صنبور الماء  
وخلافه ..

رائحة الحريق والدخان ..

انهم يحرقون مزبداً من الحث في الحفرة اياها  
وفي عفتى اكر من خضرة وشك و  
في اللحظة التالية رأيت مشهد لا يصدق

★ ★ ★

رأيت ثلاثة من الهنئى العربيه يقفون في ركن قصي .  
وقد حنوا رهوسهم في استسلام ..

ورأيت احد رواد الفضاء هؤلاء يرفع يده . لأنه  
ثم خمس او ست طنقات . بعدد سقط الرجال الثلاثة  
وسط الرمال . ينم الدخان بفعم الجوى . ورائحة  
البرود تتصارع مع رائحة النحم المحترق في الحفرة  
اياها ..

صحت في هنع وان قف على قدمي .  
 - « ( بويرجا ) ' انهم يعدمونهم ' »  
 فتح فده بحثا عن كنمات فلم يجد . عدت اصيح .  
 - « نيس هذا حجرا صحيا ونيس هولاء من  
 الـ CDC .. انهم مجرد قراصنة .. »  
 - « ربما كانت لهم الصلاحية كي »  
 - « صلاحية القتل » ان هذا الحماس في الطب  
 الوقائي غير معتاد وغير مضروب «  
 كنت ساقى ترتجفن فتار ايت كثيرين يموتون  
 نكني نم ار احدا يقتر قيل اليوم ولم اصدق القوة  
 الغاشمة التي تحركها ارادة غاشمة كهذه كيف  
 يجرو انسان على انهاء حياة انسان اخر بهذه  
 البساطة ؟

اذن هم لا يحتلون القرية من اجل حمايتها  
 انهم يبحثون عن ذات الشيء الذي هو في جيبى  
 الآن ..

هن هم من المافيا او النازيين الجدد " بالتطبع لا .  
 فلا يوجد منظمة دولية ارهابية لها القدرة على



رأيت ثلاثة من اهالى القرية يفتحون في ركن قصي . وقد حو  
 رهم في استسلام ..



احتراق هذه الحدود بر وتعال من فرصتها تحت  
حماية الجيش الكامبيروني ..

ان الجيش الكامبيروني لا يعرف شئ عم يحدث  
بنداهن انه يكفى بالحصل ومعرفة الحث  
تستوعب كل شئ . من مات بثوباء ومن مات  
بمرض من لا فرق هناك وسط الرماد المسخن

توجد جهة واحدة ودولة واحدة تمتك هذه الامتيازات  
العملاقة . وتستطيع ترتيب الامر مع حكومة  
( الكامبيرون ) . وترسل فريق من السفاحين يحملون  
اوراقا مرورة تقول انهم عناء من CDC او منظمة  
الصحة العالمية ..

دولة واحدة ..

دولة يهتمها استرداد الفيروس بعد ما حركت قوته  
على الطبيعة وبعد ما استطاعت تحديد موضع هذه  
القرية بدقة متناهية .

دولة واحدة !

★ ★ ★

وكن الجميع منهمكين في مراقبة عمليه الاعداد  
باستمتاع ..

ظرت بظرف عيني الى السمحة التي حبيبك  
الرجل الماء منها ..

وابتعت ريقى ..

خطرت لي فكرة لا بأس بها ..

★ ★ ★





ستحدث فوضى لا بأس به فهو لاء العزاة لن  
يتربوا من ماء القرية المنوت ابدا وعنده  
سيضطربون امدد من الخارج وستحدث احدى  
التساجد مفردة القرية . وعنده يمكن ان اختبى  
فيها أنا و ( بويرجا ) ..

خطة واهية جدا لكن لا اجد حيرا منها  
وهكذا رحت ابحث عن طريقة تفتح الخزان من  
الداخل ..

راحت انا منى المغمورة في الماء البارد تفش عن  
شيء ما . لكن لا شيء فقط الجدار الصلب لخزان  
وهو سمعت صوت شيء يرتطم بالقدح  
ما هذا ؟ هل هو ساعتى ؟!

بتهول ' وسرعان ما اخرجت دراعى المتنة  
بالماء وتحسست جيب قميصى هذا ما توقعت  
نقد تزعزع الايوب وسقط في مياه الشرب '  
انى لاحقق من يدري ' ربم كان الايوب محكم  
الغلق

وربم لن يحدث شرب لكن من يصبر هذا '  
نم يعد هناك حل سوى التنازل عن كبرىسى .

واسلاع هؤلاء السادة الظرفاء ان ايوبا منيب  
بثفروسى موجود فى ماء شربهم وهذا سيستدعى  
بالطبع ان يعرفوا كم ما وصلت اليه لا يرى حقا  
ما بنى ذلك لكن الماء الثفروسى ليس مم احب  
تقديمه للناس حتى الاوغاد منهم .

واستدرت كى اخرج اعن لهم الحقيقة  
كان هذا حين تنقبت الضربة العنيفة على مؤخره  
راسى

بدا الظلام يسود . لكنى - فى ذلك الوقت الوجيز -  
عرفت انهم اكتشفوسى فى شاحنتهم  
وان احدهم ضربسى بـ ( دبست ) البندقية على  
راسى ..

ثم يتركوا نى انفرصة كى افسر لهم ان

★ ★ ★

ظلام دامس .. ثم لا شيء ..

★ ★ ★

صحوث عند الظهيرة وكنت على الارض فى العراء

عجبا ! كيف نمت كل هذا الوقت ؟

لا بد ان الامر بدأ كغساء ثم انسى واصلت نومى



تسعيد بعض ومن لم يصح منه سر-رؤى  
قتلى ..

ثم أخذ ، بولرج ، حواري ، فنهض مدعورا  
أبحث عنه ..

وكان ما رأيت عجباً ..

عشرات من رواد عنب ، يرشدون عني لأرض  
وسط الرمال ..

بعضهم يشوي أنفاً ، وبعضهم يرف بظم من  
مخريبه وعنبه ، شامخ المسند روحه سرية  
محمولة امتلات بفق حمراء على رصبة صفراء  
زاهية ..

ووجدت أن القرويين ، بولرج ، حواريون تقاً  
هؤلاء القوم ..

كانت الخسوف مروعاً ، ونيب مرشدة و  
مهترية ، وحوار الساحة وجدت حسم حسم على  
الرمال وأمامه جهاز أرماس صغير ، وكان يردد في  
مكبر الصوت بصوت مبحوح :

- « ( ماي - داي ) .. ( ماي - داي ) .. أكرر .  
أنوباء قد ... »

ثم عنت بؤنة سعد ، وسرعان ما تصير الدم من  
فمه ومقط رأسه ليرتطم بالجهاز ..

سعد بهد سرى كثير من الكواب الفاء ليل  
وبعد أن سوب لأحبار ند كبر محكم ، وبعد أن  
سردته ١٠٠٠٠٠ كتب كبر سراسل من السردته انعمته  
نها ..

بعد خمس الروا ، رقت فسيب في سرعه  
هرعت في بولرج ، التي كان ينفق حرة ماء  
لأحد ثم رقت في رؤ ، نعصاء بعد ما مرغ حوراته  
وأرقده في الظن ..

صحب في خلع  
- « من أين جئت بهذا الماء ؟ »  
- « من البئر .. لماذا تسأل ؟ »  
ثم أرى هرعت في ساحة المعجزة فحزرت  
سحب من السحابة مفعولة ارتديت احدها  
ووضعت حرسها على راسي ثم حررت بالحرى في  
( بولرجا ) وأمرته أن يحذو حذوي ..  
- « ولكن ... »

- « لا تكن .. إننا لفي خطر داهم .. »

- « والمناعة التي تلقاها ؟ »

- « هذا الفيروس كثر سراسة مما تتصور .. »

وارتدى بذلته فركضت إلى إحدى سيرات الجيب

الواقعة . فرمته وانفخ ( بولرج ) يخوده إلى

طريق الخروج من القرية ..

وكانت ثابتة بمتبة بطاقة مرور وسط المدرعات

والعربات التي تحاصر القرية ..

فلم يحاول أحد منعنا من الخروج ..

وبعد دقائق كنت في طريق إلى ( سفري )

★ ★ ★

اعاد البروفسور ( بارتليد ) قراءة الحظب تدي

كتبه مواضعه قبل ان يموت وهز رأسه غير

مصدق ..

ثم عاد يسألني :

- « ولم تجد أثرا لهذا الأنيوب ؟ »

- « لا شيء ، لقد احتفى من على وجه البسيطة »

- « وأنوب ، الذي فتك بفراد الـ ( 11 ) في القرية »

- « لا بد ان تكون قد حدث في ضدهم ، و سرانهم »

- « يقول ( بولجرا ) انما تدونتم وجبة من

طعامهم .. »

قلت في نقاد صبر :

- « لا يمكن ان تؤمنى على انى لم اصب بالوباء

ولم امت ، لقد حاولت ان يوسعى لكنى فستت »

مظننى في حيرة واهتز السحج في وجهه البدين .

ولتمعت عيذه الضيق بنظرة من يريد قول شيء

لكنه لا يدري كيف يبدأ ..

أخيرا قال لى :

- « لقد اتصت بـ ( 11 ) ارسلت لهم ( فكس )

والسيحة غير عادية لا يوجد واحد من رجالهم في

إقليم ( اداماوا ) بأمره ..

إن من رأيهم ليسوا من الـ CDC .. »

- « غريب ! ان هم من الصحة العالمية »

- « لا هذا ولا ذاك .. »

- « يا للهون ! انت تشير رعى ان من كنوا »

- « لا ادري ، لا بد انهم من جهة يهتمها الحصون

على الفيروس .. »

- « وما أهمية ذلك ما دام كل واحد فى القرية يحمل الفيروس ؟ »

ابتسم فى سخرية .. وقال :

- « الفيروس الخام المركز .. إنك لن تحتفظ بألف إفريقى فى خزانتك لاستخدامهم كسلاح بيولوجى .. لكنك تستطيع الاحتفاظ بأنبوب اختبار .. »

وهز رأسه كمن يتذكر :

- « ( ميشيل جوبير ) .. كان عبقرى .. وقد عرفته لفترة لا بأس بها فى معهد ( باستور ) .. لكنه كان نفعياً وصولياً .. وكانت له عبارته الشهيرة التى كنا نأخذها على سبيل المزاح :

لو خيرونى بين دمل فى أنفى وبين أن تزول ( نيكاراجوا ) من على الخارطة لما ترددت لحظة .. إن دمل الأنف مؤلمة للغاية ! »

فكرت فى العبارة بضع دقائق ، وبدأت لى معقولة جداً .. فعلى مستوى المعانى المجردة لا تبدو ( نيكاراجوا ) بهذه الأهمية .. مجرد اسم بلد لا نعرف شيئاً عن ثقافته ولا موضعه على الخارطة .. لكن دمل الأنف أشياء حقيقية واقعة أليلة جداً ...

قال ( بارتليه ) مواصلاً تفكيره الشارد :

- « لقد تلاعبوا بجينات الـ ( إيبولا ) لجعلوا منه كابوساً لا قبل لنا به .. وقد حان الوقت لا اتخاذ سياسة ( الكى ) .. »

- « الكى ؟ »

- « نعم .. يجب إزالة القرى المنكوبة من على الخارطة .. »

- « والأهالى ؟ »

- « سيتم وضعهم فى معزل كبير واحد تحت رقابة الجيش ، وإشراف طبي حقيقى من وحدة ( سافارى ) .. »

- « حتى يموت من يموت ويشفى من يشفى .. »

- « لن يموت الجميع .. هناك ( الإنترفيرون ) و ( الريبافيرين ) .. وهناك مائة تاج يمكن لمصلهم أن ينقذ خمسمائة غيرهم .. »

★ ★ ★

وبناء على الاتفاق بين الجهات الثلاث والحكومة ، تم ترحيل المرضى وأقربائهم إلى قرية على بعد ثلاثة أميال من ( ماروا ) ..



ثم حلفت عشر طائرات قاذفة تحمل علامات السلاح  
الجوى الكاميرونى ، لتسقط عدة أطنان من القنابل  
الحارقة على القرى التى تم إخلاؤها ..  
واستحال الليل نهاراً وتصاعد الدخان إلى عنان  
السماء ..

وعندما جاءت الظهيرة - بعد غارات استمرت طيلة  
الليل - جاءت لتجد الرماد الساخن فى كل مكان ..  
وقد محيت ست قرى من الوجود ....

أما بالنسبة لوحدة ( سافارى ) فقد كان العمل فى  
بدايته ..

تحركت ثلاث شاحنات إلى ( ماروا ) تحمل العتاد  
والأطباء وثياب رواد الفضاء إياها ، وكنت أنا فى  
إحداها مع ( برنات ) .

وقضينا شهراً من العمل المتواصل فى المعسكر  
العشوائى الذى تم اختياره لعزل المرضى ..

تباً لها من ليال تفوح بريح الموت والمرضى !  
لكننا - بعد شهر - أدركنا أن معركتنا مع المرضى  
قد انتهت ، وأن الفيروس قد قرر أن يحمل عصاه  
ويرحل ..

لقد مات كثيرون ، ومن عاش أصابه التهاب مخى  
نحمد الله أنه لم يصبنا به ..

وفى تلك الليلة همست لـ ( برنات ) وأنا أرمى  
الشمس الغاربة :

- « الإنسان هو أكبر أحمق عرفه الوجود .. حتى  
النعامة لم يبلغ حمتها درجة أن تضيع الوقت باحثة  
عن طريقة لقتل النعام .. »

قالت وهى تمدد ساقيها على الأرض بعد عشاء  
اليوم :

- « إن التسليح غريزة لدى الأحياء جميعاً .. »  
- « لكن كل هذا الدمار .. هذا الشقاء .. هذا  
البؤس ... »

وصمت .. إذ لم أجد الألفاظ التى تعبر عما أريد  
قوله ...

★ ★ ★

وفى مكان ما من ( بنسلفاتيا ) كان البروفيسور  
( ماكميلان ) جالسا مع جنرال ( فورسايت ) الذى  
لا يرتدى ثياباً عسكرية ..

يقول جنرال ( فورسايت ) :



- « نحن واثقون من أن ( جوبير ) قد حمل معه عينتين .. »

ويقول البروفيسور :

- « بل ثلاثاً .. أنا واثق من هذا .. كانت لدينا في الثلاثة ثلاث عينات هي 056A ، 056B ، 056C . »  
- وما هو أخطرها ؟

- « كلها خطيرة .. لكن السلالة 56C هي أسوأ ما عرفناه .. إن وباء ( الكامبيرون ) الذى سببه النوعان الأولان فهو نوع من الزكام إذا قورن بالوباء الثالث .. »

ويقول الجنرال ..

- « كل مصاددنا تؤكد أن ( جوبير ) لم يحمل معه إلى إفريقيا إلا عينتين ، وقد تمكنا من انتزاع هذا منه قبل قتله .. إن من يحترقون بالكهرباء لا يجدون وقتاً للكذب .. »

يقول البروفيسور فى عصبية :

- « وأنا أقول إنه كذب عليكم .. ثمة أبواب ثالث .. »

- « إن كان الأمر كذلك فمن أخذه ؟ »

★ ★ ★

حقاً من أخذه ؟

من هو ذلك الرجل المرتبك ذو المعطف الأسود ،  
التوقف فى طابور الجمرى فى مطار ( هيثرو ) ؟  
وماذا ينوى عمله ؟

ما سر ذلك الجسم الأسطواني الرصاصى فى جيبه ؟  
كنا نعتزم الإجابة .. لكن الحادث - للأسف - بعيد  
عن نطاق عملنا هنا فى ( سافارى ) ..

د. علاء عبد العظيم  
( أنجاونديرى )

★ ★ ★

www.dvd4arab.com  
( تمت بحمد الله )  
Hany3H

www.dvd4arab.com

سافاري

مغامرات طبيب شاب يدعى

لكن يغفل حيا وينقل طبيب

روايات مصرقة الحبيب

٢٠١٢

## الوباء



د. أحمد خالد توفيق

في قلب الاحراش الإفريقية تحرك في  
بطء .. ترعرع .. ثم بدأ يحبو فيمضى فيهرول  
فيرمح في سرعة جنونية ، مبعثرا الدماء  
والموت في كل صوب .. تاركًا وراءه خطًا من  
القبور والجثث المحترقة ..  
كان يتحرك بسرعة .. وكان على وحدة  
(سافاري) أن تتحرك بسرعة أكبر قبل أن  
ينتصر الوباء ..

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)  
Hany3H

العدد القادم :  
خاطفوا الأجساد

المؤسسة العربية للدراسات  
والبحوث  
٢٠١٢

الكتاب  
والكتاب  
والكتاب